الاستنباطات القرآنية في تكوين العلوم الجديدة– أمثلة في استنباط علماء الأمة للعلوم الجديدة من كتاب الله تعالى

الدكتور المهندس خالد فائق صديق العبيدي

بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الرابع للاعجاز العددي في بروكسل – بلجيكا/ صفر 1437هـ / نوفمبر 2015م

محور/ أهمية الإعجاز العددي في الخطاب الإسلامي في بلاد الغرب

محتويات البحث:

ملخص البحث والمقدمة

إن كتاب الله الخالد لهو بحق كون مقروء يتعدى حروف الكلمات إلى آفاق كونية رحبة وذلك عبر النظر للآية الواحدة بأكثر من منظار، وخصوصاً تلك التي تحوي قصصاً وأمثلة وإشارات واستشهادات علمية تتعلق بظواهر ومواد وقوانين متعلقة بالبشر والحجر والدواب والبيئة والكون. هذه الآيات تربو على سدس القرآن الكريم حسب تعداد تصريح وتلميح واستنباط الآيات العلمية في الآفاق والأنفس [(1)]، وهي تحوي تفاصيلجديدة وعديدة فهمناها بعد وصولنا لمستوى من الكشف العلمي مكننا من تدبر كلام الخالق بشكل أكثر عمقاً وتبحراً من ذي قبل، فتبين لنا أن هذا القرآن فعلاً قد سبق في التوصيف والتعريف والتصنيف كما سبق في التشريف والتكليف.

يبين هذا البحث بالدليل القاطع حقيقة استنباط علوم جديدة من كتاب الله تعالى وكيف كان القرآن الكريم والإسلام عموماً المنبع والمنهل الحقيقي لجميع المكتشفات والمخترعات الإسلامية عبر العصور والتي كانت بحث الثورة العلمية والتقنية الأولى قبل الثورات الصناعية والتقنية التي جاء بها الأوربيون والغربيون.

يتطرق البحث إلى حقيقة الأمر القرآني بضرورة البحث العلمي الموقعي وفق منهجية (سيروا- فانظروا) البحثية القرآنية، ثم يضرب أمثلة عن الاستنباطات القرآنية في تكوين العلوم الجديدة عند الأجيال الأولى، فيبين شرف العلوم الرياضية والهندسية على بقية العلوم الطبيعية بنص القرآن الكريم، ويتطرق إلى أثر القرآن الكريم في تأسيس علم الجبر الحديث، وأثر القرآن الكريم في استنباط ابن الهيثم لنظريته الرائعة في الإبصار ، ثم أثر القرآن الكريم في استنباط وتطوير علم الميكانيك والحركة، وكذلك أثر القرآن الكريم في اختراع علم فك الرموز ، ويبين كيفية استنباط ابن خلدون لقانونه التداولي في علوم الاجتماع والحضارات من القرآن الكريم، ثم يتطرق إلى أثر الإسلام في تقدم العلوم والتقنيات الهندسية عموماً.

في النهاية يبين البحث حقيقة الأنظمة والتقنيات العددية القرآنية ويثبت حقيقة الإعجاز العددي والهندسي وفائدته في الاكتشافات التقنية والهندسية الحديثة، ويضرب أمثلة في ذلك، متطرقاً إلى: الرياضيات والمنظومات العددية في القرآن الكريم ومنهجية العمل البحثي فيها، أنواع أنظمة الإحكام العددي في القرآن الكريم، المنهج البحثي لتقنية الثوابت القرآنية العالمية الشاملة (Global Comprehensive Holy Qur'an Constants) المتمثلة في تسلسل السور والآيات والكلمات وتكراراتها وفق رسم مصحف المدينة بقراءة حفص عن عاصم التي تبنيناها في بحوثنا وكتبنا السابقة والمؤتمرات العلمية والعددية التي شاركنا فيها [2]، نفي الصدفة والانتقائية عن النتائج وإثبات حقيقة الإعجاز الهندسي

---

(1) إن عدد الآيات التصريحية التي جاءت في ذكر العلوم الطبيعية بكل أنواعها أكثر من 1000 آية ولو أضيفت لها الآيات التي تلمح لذلك أي التي قد تحمل في معانيها الأمور العلمية فقد يزيد ذلك العدد. وحيث إن عدد آيات الكتاب الكريم هي (6236) آية فإن النسبة تصل إلى السدس.

2 في كل من: ندوة دبي للاعجاز عام 2007م (بحث: الإعجاز العددي في ثوابت المعادن، وفيه استخرجنا الثوابت العلمية لجميع خواص المعادن الأربعة المذكورة في القرآن الكريم: الذهب والفضة والحديد والنحاس)، وكذلك المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العددي في الرباط عام 2009 م (بحث: النظام العددي القرآني في

العددي، تطبيق قوانين الاحتمالات على الدراسة لنفي الصدفة وإثبات تحقق الإعجاز العددي الهندسي، مناقشة معايير الارتباط وجدلية الترابط لنفي الانتقائية، مناقشة دقة الفرضيات المتبناة في تقنية الثوابت القرآنية الشاملة لغرض المقارنات العلمية، ثم النتيجة والاستنتاجات النهائية والتوصيات والرسائل.

كل ذلك كي يعلم العالم حقيقة هذا الدين العلمية والمنطقية والعقلية البعيدة عن الأساطير واللامعقول والمرسخة لمفهوم الفائدة والمصلحة البشرية العامة والخاصة دون تمييز أو تحيز أ واسئثار فيفهموا حقيقة الخير الذي أنزل إليهم والنور الذي تغشاهم فيدخولا فيه أفواجاً.

الأمر القرآني بالبحث العلمي وفق منهجية (سيروا– فانظروا) البحثية القرآنية

لعل كتاب الله تعالى أول كتاب في تأريخ البشرية يحث على البحث والتمحيص والتدقيق في العلوم الطبيعية وتاريخ الأمم والشعوب لعدة أغراض منها للتدبر والعضة ومنها لمعرفة الأسباب والاستفادة منها في الدنيا والآخرة. وهذا ما تبينه عدة آيات مثل قوله تعالى:

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الأنعام:11)
- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (النمل:69)
- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت:20)
- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (الروم:42)

فعبارة (قل سيروا) تحث على تتبع آثار المسألة المعينة واستقصاء نتائجها والبحث في مسبباتها بتمحيص وروية ومنهجية للوصول إلى أقصى الفوائد المرجوة.

وعبارة (فانظروا– ثم انظروا) تؤكد على ضرورة البحث والتدبر في المسألة من جميع جوانبها والإحاطة بها.

فمن معاني النظر في اللغة، التأمل والانتظار والتدبر والاستقصاء وطلب الشيء وما إلى ذلك، يقول صاحب الصحاح: (النَّظَرُ و النَّظَرَانُ بفتحتين تأمل الشيء بالعين وقد نَظَر إلى الشيء ، والنَّظَرُ أيضاً الانْتِظَارُ يقال منهما نَظَرهُ يَنْظُرُهُ بالضم نَظَراً. والنَّاظِرُ في المُقلة السَّواد الأصغر الذي فيه إنسان العين ويقال للعين النَّاظِرة ُ والنَّاظِرُ الحافِظ، والنَّظِرَةُ بكسر الظاء التأْخير، وأَنْظَرَهُ أَخرَّه واسْتَنْظَرَهُ استمهله وتَنَظَّرَهُ تَنَظُّراً انْتَظَرَهُ في مُهلة ، وناظَرَهُ من المُناظَرَةِ والمَنْظَرَةُ بوزن المتربة المرقبة ،

بيوكيميائية الخلق والحياة والموت، وفيه استخرجنا الثوابت الكميائية–الحياتية للخلية الحية)، والمؤتمر العالمي الثالث للإعجاز العددي في كوالا لامبور عام 2012م (بحث: استنباط ثوابت القدرة الحصانية من القرآن الكريم، وفيه استخرجنا العديد من ثوابت القدرة الحصانية).

ويُقال مَنْظَرَهُ خير من مخبره ، والنَّظَارَةُ مُشددا القوم ينظرون إلى شيء ، ونَظِيرُ الشيء مثله والنَّظِرُ بوزن التبِر لغة فيه كالنديد والنِّد)[1].

وقوله تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض ﴾ (الأنعام : 11)، أي قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين المستسخرين المكذبين : سافروا في الأرض فانظروا واختبروا لتعرفوا ما حل بالكفرة قبلكم من العقاب وأليم العذاب وهذا السفر مندوب إليه إذا كان على سبيل الاعتبار بآثار من خلا من الأمم وأهل الديار والعاقبة آخر الأمر والمكذبون هنا من كذب الحق وأهله لا من كذب بالباطل[2]. وقوله تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض ﴾ (العنكبوت: 20)، أي قل لهم يا محمد سيروا في الأرض ، ﴿ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ على كثرتهم وتفاوت هيئاتهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم وطبائعهم وانظروا إلى مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم كيف أهلكهم لتعلموا بذلك كمال قدرة الله [3].

لعل المتأمل بالآيات يجد أن تلك المنهجية تقسم لقسمين رئيسين:

1. الأول هو البحث في التاريخ والآثار وسنن وقوانين قيام الحضارات وعوامل صعودها ونزولها وأسس النهضة ومراحلها وهو محور قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (الأنعام:11)، (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (النمل:69)، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (الروم:42).
2. الثاني هو البحث في العلوم المختلفة من علوم السماء (الفلك وهندسة الكون والفضاء وغيرها) وعلوم الأرض (الجيولوجيا والهندسة الأرضية وعلوم الجمادات والمواد) وعلوم الأحياء (بيولوجيا وفسيولوجيا وطب وصيدلة وغيرها) وما إلى ذلك من تصنيفات علمية، وهو محور قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت:20).

وهذا تحديداً هو معنى الآيات الكريمات في سورة الغاشية من قوله تعالى: ﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (**17**) وَإِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (**18**) وَإِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (**19**) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (**20**) فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ

---

(1) مختار الصحاح؛ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)؛ المحقق: يوسف الشيخ محمد : المكتبة العصرية: الدار النموذجية، بيروت – صيدا؛ الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م؛ عدد الأجزاء: 1؛ ص 688.

(2) الجامع لأحكام القرآن –تفسير القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)؛ تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش؛ دار الكتب المصرية – القاهرة؛ الطبعة : الثانية ، 1384هـ – 1964 م؛ عدد الأجزاء : 20 جزءا (في 10 مجلدات)؛ [جزء 6 - صفحة 363].

(3) تفسير القرطبي [جزء 13 - صفحة 299].

مُذَكِّرٌ (**21**) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (**22**)﴾ [الغاشية: 17-22] وهو من تخصيص العام الذي ذكرته آيات (سيروا – فانظروا). فالنظر إلى الإبل تخص علم الحيوان عموماً وإنما ضرب المثل بالإبل لكثرتها حول المخاطبين، والنظر إلى السماء تخص علم الفلك وهندسة الفضاء، والنظر إلى الجبال تخص علم الجيولوجيا وعلوم المعادن والصخور والهيدرولوجيا والبيئة وما شاكل، والنظر إلى الأرض يخص علوم الأرض وطبقاتها وجوفها وجوها وسطحها والبيئة والمياه والمعادن وما شاكل.

لكن المتأمل في تأكيد قوله تعالى في تلك الآيات الكريمات وهو كلمة (كيف) وهنا الدلالة على التأمل والتدبر والبحث في كيفية خلق تلك الأمور وليس النظر لها نظر المتعجب والمتأمل حسب كما يفهم البعض!، وهذه الكيفية تقتضي الغوص في أعماق علوم تلك الأشياء وهي السماوات والأرض والجبال والحيوان وكل ما يمت لها بصلة، وهذا لعمري يشمل كل العلوم الصرفة والتطبيقية والإنسانية ومنها تاريخ الحضارات كما ذكرت آيات (سيروا فانظروا) العامة.

إذن القرآن الكريم يحض على البحث والتقصي والتدبر والتمعن في حقائق وبواطن الأشياء كلها حولنا، ومن ذلك يمكننا أن نقول أن القرآن الكريم حث على الغوص في جميع العلوم المفضية لتبيان حقيقة التوحيد والدعوة إلى الله تعالى.

عندما وعى المسلمون الأوائل والأجيال الأولى هذه القضية كانت لهم اليد الطولى في فتح آفاق العلوم في شتى المجالات على مصراعيها فأناروا بذلك للعالم طريق النهضة والرفعة والخير. فلقد كانت هذه المنهجية المحرك لكثير من المكتشفات والمخترعات التي توصل لها علماء الأمة في وقت الصعود الحضاري في شتى المجالات، كما كان لها الأثر الأكبر في استنباط علوم جديدة أو تطوير وتعديل وتنقيح علوم قديمة مخطئة المسار.

فلقد كان أكثر أهل العلوم الطبيعية في الأمة ينطلقون من كتاب الله تعالى في استنباط علومهم وإبداع أفكارهم لأنهم أيقنوا بأن هذا الكتاب هو في الحقيقة منهل لكل العلوم فبرز منهم أهل الرياضيات والحساب الجبر والمقابلة كالخوارزمي وعبد القاهر البغدادي وغيرهما انطلاقاً من علم المواريث وكان لعلماء المسلمين صولات وجولات في اختراع الكسور العشرية والصفر التي كانت بحق ثورات عظيمة في تاريخ العلوم فتحت آفاق باب العلوم الرياضية الحديثة ولولاها لما وصلنا لما وصلنا له اليوم في تطور أم العلوم وهو الرياضيات والجبر والهندسة. وبرز منهم كذلك أهل الفيزياء البصرية والضوئية كالحسن بن الهيثم انطلاقاً من آيات النور والضوء والعتمة في كتاب الله تعالى فعدلوا أقوال من سبقهم فكانوا بحق أول من وضع تلك العلوم الفيزيائية على الطريق الصحيح. وهكذا كان الأمر مع الطب والفلك والجيولوجيا وعلوم الحيوان وغيرها مما تمتلئ به كتب الموسوعات العلمية في أثر العلوم الإسلامية بمؤلفاتها وعلماءها على مجمل العلوم الطبيعية في التاريخ البشري.

وكان أن غدت تلك العلوم، التي تكونت لاحقاً، المفتاح الذي فتح للعالم طريق الثورة الصناعية ومن بعدها الثورات التقنية وغيرها بعدما نقل الغرب علوم المسلمين وتقنيات وفنون في الأندلس وصقلية وتركيا وبقية بلدان المسلمين إليهم فاعتمدوا عليها وطوروها وانتقلوا لتطبيق منهجية (سيروا – فانظروا) في ميادين البحث العلمي الدنيوي فأخذوا بطرف واحد من

المعادلة لكنهم نسوا الطرف الاخر منها وهو التدبر والاعتبار بحقيقة هذا الحياة وزوالها فاختلت المعادلة لديهم ولدى الشعوب التي حكموها بينما لم تكن كذلك عند المسلمين أيام نهضتهم لأنهم ألمُّوا بجانبي المعادلة وأعطوا كل شيء حقه. هذه المنهجية البحثية القرآنية الواضحة يناقضها من ذهب مذهب ضرورة التوقف عند ما جاء به القرآن الكريم. فإن كان ما قصدوه في الأحكام والتشريعات التي جاء بها كتاب الله تعالى وسنه الحبيب عليه الصلاة والسلام فهذا بلا شك هو الأكيد ولا جدال فيه، لكنه لا يصح قطعاً في مسألة تدبر القصص والأمثلة التي ضربها القرآن الكريم. لأن كتاب الله تعالى يعطي الموضوع حسب أهميته فإن احتاج لتفصيل فصّل، وإن لم يحتج لذلك ترك التفصيل لحاجة الأمة في وقتها فقد تحتاج للدخول في ذلك التفصيل في وقت ولا تحتاجه في وقت آخر لذلك جاء تعميم هذا المنهج (سيروا- فانظروا) حسب الوقت والحاجة والظرف، لكن هذه المنهجية عامة شاملة ومن لا يقول بها فقد أوقف جهد بشري فطري وهو حب الاستطلاع وحب العلم وحب البحث وعطّل عمل العقل والتفكر والتدبر التي هي لب العقيدة الإسلامية وحثت عليه آيات كثيرة.

نضرب مثلاً في فهم المسلمين لكروية الأرض: فقبل أكثر من ألف سنة من تحريق الفاتيكان لمن يقول بكروية الأرض ودورانها كان القرآن الكريم ينطق ويعلم المسلمين بعض النظر الحضاري فيقول: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (الرحمن:5). ويظن البعض أن اللفظ ينصرف إلى الحساب والتقدير فقط لكن البخاري يقول: (قال مجاهد: كحسبان الرحى)، وقال ابن حجر: (وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، ومراده انهما يجريان على حسب الحركة الرحوية والدورية وعلى وضعها [1]. فالقرآن إذن يقولها، لا كوبنيكوس، وصدر المسلمين الأوائل يفهمونها [2].

أما التحجج بقوله تعالى في عدد أهل الكهف وأن ذلك لا يهم والمهم هو الاعتبار في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ (الكهف:22)، فتلك حالة خاصة حصل فيها لغط وتقول وجدال بين الناس وقت النزول، فأراد الله تعالى أن يحسم النقاش ويعطيهم الجواب الشافي وهو قوله تعالى: ﴿...وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ أي لا داعي للجدال في الأمر فلا يعلم عدتهم إلا قليل، قال ابن عباس أنا من أولئك القليل، فهذه

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي؛ دار المعرفة - بيروت، 1379؛ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي؛ قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب؛ عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ عدد الأجزاء: 13؛ [ج7/ ص106].

(2) بينا في سلسلتنا (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) في كتاب (المساحة وعلوم الأرض في القرآن والسنة النبوية) وكذلك (الهندسة الوصفية في القرآن والسنة النبوية) كيف أن كتاب الله تعالى قد شخص حقيقة الأرض البيضوية قبل أقمارنا الصناعية، وكيف تعامل علماء الأمة مع تلك الحقائق فكانوا سباقين لتبيانها.

القصة حالة خاصة لكن المنهج العام كما ذكرنا إن احتاج الأمر للتقصي فذلك مطلوب وإن لم يحتج في فترة معينة لا داعي لذلك وقد يكون مطلوباً في وقت آخر. والدليل أن مسألة أهل الكهف اليوم أصبحت أمراً مكتشفاً في كهف في الأردن [*] وعدد أصحاب القبور فيه 7 وقبر آخر للكلب فأصبح الأمر حجة مضافة كدليل عملي لصحة قصص القرآن لمن هم بحاجة لدليل ملموس فأصبح الأمر هنا ضرورة اقتضتها الظروف في وقتنا الراهن في بيئة يختلط فيها المؤمن بالغيب والمستند للقرآن وبين من هم يريدون الدليل الملموس كي يؤمنوا بينما لم تكن كذلك في وقت النزول لأنها جاءت بنص صريح وسط بيئة مؤمنة.

يقول ابن كثير: (وفي تسميتهم بهذه الأسماء واسم كلبهم نظر في صحته والله أعلم فإن غالب ذلك متلقى من أهل الكتاب وقد قال تعالى : ﴿ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً ﴾ أي سهلاً هيناً فإن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة ﴿ وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ أي فإنهم لا علم لهم بذلك إلا ما يقولونه من تلقاء أنفسهم رجماً بالغيب أي من غير استناد إلى كلام معصوم وقد جاءك الله يا محمد بالحق الذي لا شك فيه ولا مرية فيه فهو المقدم الحاكم على كل ما تقدمه من الكتب والأقوال)[1].

وقوله تعالى : ﴿ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً ﴾ أي لا تجادل في أصحاب الكهف إلا بما أوحيناه إليك وهو رد علم عدقم إلى اله تعالى وقيل : معنى المراد الظاهر أن تقول : ليس كما تقولون ونحو هذا ولا تحتج على أمر مقدر في ذلك وفي هذا دليل على أن الله تعالى لم يبين لأحد عددهم فلهذا قال ﴿ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً ﴾ [الكهف : 22] أي ذاهباً و لم يبح له في هذه الآية أن يماري ولكن قوله : ﴿ إِلَّا مِرَاءً ﴾ باستعارة من حيث يماريه أهل الكتاب سمعت مراجعته لهم مراء ثم قيد بأنه ظاهر ففارق المراء الحقيقي المذموم. والضمير في قوله : ﴿ فِيهِمْ ﴾عائد على أهل الكهف وفي قوله ﴿ مِنْهُمْ ﴾ عائد على أهل الكتاب المعارضين وقوله : ﴿ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ يعني في عدقم فحذف العدة لدلالة ظاهر القول عليها ، وقوله تعالى : ﴿ وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ روي أنه عليه السلام سأل نصارى نجران عنهم فنهي عن السؤال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم[2].

ولعل سبب المنع هنا لأن القول الفصل قد جاءه من عند الله تعالى في الآية فلا داعي لمراجعة أحد بعد ذلك لا مسلم ولا غيره لأن النص واضح قطعي، أما في حالة عدم ورود نص واقتضت الحالة الاستعلام عن الحال فعندئذ يكون المنهج القرآني (سيروا- فانظروا) هو الأولى، والله تعالى أعلم.

(*) هناك رأي يقول أنه في تركيا والرأيان فيهما من الأدلة التأريخية ما يقوي حجتهما وتطابقهما مع الوصف القرآني.

(1) تفسير القرآن العظيم؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـــ)؛ المحقق: سامي بن محمد سلامة؛ دار طيبة للنشر والتوزيع؛ الطبعة: الثانية 1420هـــ - 1999 م؛ عدد الأجزاء: 8؛ [جزء 3 - صفحة 107].

(2) تفسير القرطبي [جزء 10 - صفحة 332].

لكن السؤال الذي يطرح نفسه وبإلحاح هذه الأيام هو من يقوم بتطبيق هذه المنهجية هل المسلمون المأمورون بها قبل أكثر من 1400 عام خلت، أم أهل الغرب والشرق من غير المسلمين؟!

الجواب واضح لكل ذي لب هو أن غير المسلمين هم من يقوم بذلك مع شديد الأسف، فتجد مجلاتهم وبحوثهم ونشراتهم العلمية ومؤتمراتهم وكتبهم بل وحتى فضائياتهم تتحدث وتسهب في هذين المحورين، ففضائيات (Discovery)، (BBC)، (National Geograghy)، (Animal Planet)، (History Channel) وغيرها هي ترجمة فعلية لكل ما عنته الآيات الكريمات من حث على البحث والتدبر والتأمل والاستنباط لكل ما ينفع من مخلوقات الله تعالى، لكن طبعاً وفق نظرتهم العلمانية الملحدة غير الأخلاقية، بينما لو توفر لنا نحن المسلمون ذلك لأنتجنا كل تلك الأعمال العلمية البحثية وفق منهجيتنا الإسلامية المؤمنة الخلوقة المحبة لنؤسس منهجية دعوية قرآنية عالمية عصرية تعلّم الناس حقيقة هذا الوجود وتدعو لدين الله الخالد العظيم.

لكن مع شديد الأسف نجد فضائياتنا أما أن تتخصص في المجون والترف والإسفاف والترهات من جهة، أو في الأسلوب الدعوي التقليدي غير الواقعي الذي يضع البرازخ والعوائق بين النص وتطبيقه في الواقع ومكتفياً بفعل زمن ماضٍ لا يلائم إيقاع هذا الزمن وأساليب الجذب الإعلامي الحديثة للعقول والقلوب والأفكار من جهة أخرى. ولا تجد الجمع بين الأسلوب الدعوي العلمي الرصين مع التقنيات الإعلامية المؤثرة إلا ما ندر.

أمثلة عن الاستنباطات القرآنية في تكوين العلوم الجديدة عند الأجيال الأولى

كي نعلم أثر كتاب الله تعالى في استنباط علوم جديدة قا مبها العديدم نعلماء المسلمين عبر العصور الذهبية الأولى وقد كانت فتحاً للبشرية جمعاء، نقف عند بعض الأمثلة مفصلة ومجملة:

1. المثال الأول: شرف العلوم الرياضية والهندسية على بقية العلوم الطبيعية بنص القرآن الكريم
2. المثال الثاني: أثر القرآن الكريم في تأسيس علم الجبر الحديث
3. المثال الثالث: أثر القرآن الكريم في استنباط ابن الهيثم لنظريته الرائعة في الإبصار
4. المثال الرابع : أثر القرآن الكريم في استنباط وتطوير علم الميكانيك والحركة
5. المثال الخامس: أثر القرآن الكريم في اختراع علم فك الرموز
6. المثال السادس: استنباط ابن خلدون لقانونه التداولي في علوم الاجتماع والحضارات من القرآن الكريم
7. أثر الإسلام في تقدم العلوم والتقنيات الهندسية عموماً

المثال الأول: شرف العلوم الرياضية والهندسية على بقية العلوم الطبيعية بنص القرآن الكريم

يقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس: 5).. ويقول جل في علاه في آية أخرى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ

فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (الإسراء:12).. وهاتان الآيتان المباركتان تبينان فضل الله تعالى في خلق الأفلاك كالقمر والأرض والشمس وأهميتها وتقدير تتابع حركاتها جميعاً بشكل دقيق، كما تبينان أيضاً أهمية حسابات الزمن من خلال حسابات حركات تلك الأجرام السماوية لغرض الاستفادة منه في جميع العبادات والمعاملات التي يمر بها الناس في حياتهم اليومية . نقف هنا على قوله تعالى في الآيتين الكريمتين: ﴿...لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ.. ﴾، ﴿...وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ...﴾، فاللام سببية و(تعلموا) فعل يدل على الحضّ على العلم والتعلم، ولكن تعلم ماذا؟!

هنا بيت القصيد، إنه علم عدد السنين وحسابات الزمن المتأتية من دوران الأفلاك كالأرض والقمر والكواكب وحركات النجوم، إنه علم طبيعي فيزيائي فلكي حسابي هندسي، وهذا العلم كله حسابات دقيقة وعمليات رياضية وحركات هندسية دقيقة.

إنه العلم الطبيعي الوحيد الذي ذكر تصريحاً بل وتخصيصاً في الكتاب العزيز دون بقية العلوم الطبيعية، فأي شرف هذا؟! أليس هذا الشرف يشابه تشريف الصحابي الجليل زيد بن حارثة وهو الصحابي الجليل الوحيد الذي ذكر تصريحاً وبالاسم دون غيره من بقية الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم أجمعين؟!.أليس من حق هذا العلم أن يتفاخر بين بقية العلوم ليقول لهم: (أنا العلم الوحيد الذي شرفه الله تعالى بالاسم وحض على تعلمه)، تماماً كما افتخرت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها بين بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُأَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ (الأحزاب:37)، بقولها : (**زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات**)[1].

فمن ذا الذي يأتي بعد هذا القول الفصل ليقول إن الحساب والرياضيات والعدد والهندسة هذه طلاسم غريبة عن الإسلام ودين الإسلام وكتاب الإسلام ونبي الإسلام؟!.. وإن العاملين بهذه العلوم في كتاب الله شأنهم كشأن السحرة والمنجمين.دعونا نبين بعض ما قاله أهل التفسير وعلوم القرآن في معاني هاتين الآيتين كي تتضح الصورة أكثر وينجلي كل شيء لكل ذي لب:

---

(1) انظر تفسير ابن كثير في تفسير الآية الكريمة (ط العلمية: 6 / 379).. وفي متن الحديث ينظر صحيح البخاري (9 / 124، رقم 7420): عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» ، قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص: 125] تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، وَعَنْ ثَابِتٍ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ} [الأحزاب: 37] ، [نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ] ويعلق مصطفى البغا (6984 (2699/6)): [(يشكو) أي سوء خلق زوجته معه. (كاتما شيئا) مخفيا شيئا من وحي الله تعالى لا يبلغه للناس. (هذه) أي هذه الآية لما فيها من العتاب له صلى الله عليه وسلم].

1. في معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[يونس:5]، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: ((يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً وجعل شعاع القمر نوراً ، هذا فن وهذا فن آخر ، ففاوت بينهما لئلا يشتبها وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل، وقدر القمر منازل فأول ما يبدو صغيراً ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل إبداره ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى في تمام شهر كقوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ۝ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾، الآية، وقوله تعالى : ﴿ والشمس والقمر حسباناً ﴾ ، الآية. وقوله في هذه الاية الكريمة : ﴿ وقدره ﴾ أي القمر ﴿ منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام ﴿ ما خلق الله ذلك إلا بالحق ﴾ أي لم يخلقه عبثاً بل له حكمة عظيمة في ذلك وحجة بالغة كقوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾، الآية، وقال تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ۝ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ ، الآية. وقوله جل وعلا: ﴿ نفصل الآيات ﴾ أي نبين الحجج والأدلة ﴿ لقوم يعلمون ﴾. وقوله سبحانه: ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار ﴾ أي تعاقبهما إذا جاء هذا ذهب هذا وإذا ذهب هذا جاء هذا لا يتأخر عنه شيئا كقوله تعالى : ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ ، الآية، وقال : { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر } ، الآية، وقال تعالى : { فالق الإصباح وجعل الليل سكناً } ، الآية. وقوله تعالى: ﴿ وما خلق الله في السموات والأرض ﴾ أي من الآيات الدالة على عظمته تعالى كما قال : ﴿ وكأين من آية في السموات والأرض ﴾ ، الآية، وقوله : ﴿ قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ ، الآية، وقال : ﴿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ﴾ الآية، وقال : ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾الآية، أي العقول، وقال ههنا ﴿ لآيات لقوم يتقون ﴾ أي عقاب الله وسخطه وعذابه)) [1].

2. في معنى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾ [الإسراء:12]، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: ((يمتن تعالى على خلقه بآياته العظام فمنها مخالفته بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل وينتشروا في النهار للمعايش والصنائع والأعمال والأسفار وليعلموا عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام ويعرفوا مضي الاجال

---

(1) تفسير ابن كثير [جزء 2 – صفحة 535].

المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجارات وغير ذلك . ولهذا قال : ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ أي في معايشكم وأسفاركم ونحو ذلك ، ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ فإنه لو كان الزمان كله نسقاً واحداً وأسلوباً متساوياً لما عرف شيء من ذلك كما قال تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون ۞ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ۞ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ ، الآية، وقال تعالى : ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ۞ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وله اختلاف الليل والنهار ﴾ وقال : ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار ﴾ وقال تعالى : ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ وقال تعالى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ۞ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾. ثم إنه تعالى جعل لليل آية أي علامة يعرف بها وهي الظلام وظهور القمر فيه وللنهار علامة وهي النور وطلوع الشمس النيرة فيه وفاوت بين نور القمر وضياء الشمس ليعرف هذا من هذا كما قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ۞ إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴾ وقال تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ الاية. قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله : ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾قال : ظلمة الليلة وسدف النهار وقال ابن جريج عن مجاهد : الشمس آية النهار والقمر آية الليل ﴿ فمحونا آية الليل ﴾. قال : السواد الذي في القمر وكذلك خلقه الله تعالى وقال ابن جريج : قال ابن عباس : كان القمر يضيء كما تضيء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمحونا آية الليل السواد الذي في القمر . وقد روى أبو جعفر بن جرير من طرق متعددة جيدة أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر ؟ فقال : ويحك أما تقرأ القرآن ؟ فقال : فمحونا آية الليل فهذه محوه وقال قتادة في قوله : ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ كنا نحدث أن محو آية الليل سواد القمر الذي فيه وجعلنا آية النهار مبصرة أي منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم وقال ابن أبي نجيح عن ابن عباس ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾قال ليلاً ونهاراً كذلك خلقهما الله عز وجل)) [1].

---

(1) تفسير ابن كثير [جزء 3 - صفحة 39].

3. في معنى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾ [الإسراء: 12]، يقول القرطبي رحمه الله تعالى: ((قوله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ أي علامتين على وحدانيتنا ووجودنا وكمال علمنا وقدرتنا والآية فيهما : إقبال كل واحد منهما من حيث لا يعلم وإدباره إلى حيث لا يعلم ونقصان أحدهما بزيادة الآخر وبالعكس آية أيضاً . وكذلك ضوء النهار وظلمة الليل ، فمحونا آية الليل ولم يقل : فمحونا الليل ، فلما أضاف الآية إلى الليل والنهار دل على أن الآيتين المذكورتين لهما، ومحونا معناه طمسنا. قال ابن عباس : جعل الله الشمس سبعين جزءاً والقمر سبعين جزءاً فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءاً فجعله مع نور الشمس فالشمس على مائة وتسع وثلاثين جزءاً والقمر على جزء واحد . وقال علي رضي الله عنه وقتاده : يريد بالمحو اللطخة السوداء التي في القمر ليكون ضوء القمر أقل من ضوء الشمس فيتميز به الليل من النهار . (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي جعلنا شمسه مضيئة للأبصار . قال أبو عمرو بن العلاء : أي يبصر بها ، وقال الكسائي : وهو من وقول العرب أبصر النهار إذا أضاء وصار بحالة يبصر بها ، وقيل : هو كقولهم خبيث مخبث إذا كان أصحابه خبثاء ورجل مضعف إذا كانت دوابه ضعافاً فكذلك النهار مبصراً إذا كان أهله بصراء . ﴿لتبتغوا فضلاً من ربكم﴾ يريد التصرف في المعاش ولم يذكر السكون في الليل اكتفاء بما ذكر في النهار وقد قال في موضع آخر : ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴾، الآية، ﴿ولتعلموا عدد السنين والحساب﴾ أي لو لم يفعل ذلك لما عرف الليل من النهار ولا كان يعرف الحساب والعدد . ﴿وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ أي من أحكام التكليف وهو كقوله تعالى: ﴿تبياناً لكل شيء ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ ، الآية)) [1].

4. جاء في تفسير القرطبي قوله رحمه الله تعالى: ((قوله تعالى : ﴿ قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ تبيين لوجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه وهو زوال الإشكال في الآجال والمعاملات والأيمان والحج والعدد والصوم والفطر ومدة الحمل والإجارات والأكرية إلى غير ذلك من مصالح العباد ونظيره قوله الحق : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ وقوله : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ وإحصاء الأهلة أيسر من إحصاء الأيام)) [2].

5. قوله تعالى : ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ ، الآية، قال ابن عباس : لو جعل شمسين شمساً بالنهار وشمساً بالليل ليس فيهما ظلمة ولا ليل لم يعلم عدد السنين وحساب الشهور . وواحد السنين سنة ومن العرب من يقول : سنوات في الجمع ومنهم من يقول : سنهات والتصغير سنية وسنيهة . وقوله تعالى : ﴿ ما خلق الله ذلك إلا

(1) تفسير القرطبي [جزء 10 - صفحة 199].
(2) تفسير القرطبي [جزء 2 - صفحة 339].

بالحق ﴾، الآية، أي ما أراد الله عز وجل بخلق ذلك إلا الحكمة والصواب وإظهارا لصنعته وحكمته ودلالة على قدرته وعلمه ولتجزى كل نفس بما كسبت فهذا هو الحق [1].

6. يقول صاحب الجواهر: ((ومن أفعاله تبارك وتعالى تقدير معرفة الشمس والقمر ومنازلهما بحسبان ، وقد قال الله تعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ ، الآية، وقال جل وعلا: ﴿ وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ ، الآية، وقال سبحانه: ﴿وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر ﴾ ، الآيات، وقال جل في علاه: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾، الآية،وقال تبارك وتعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ ، الآية. ولا يعرف حقيقة سير الشمس والقمر بحسبان وخسوفهما وولوج الليل في النهار وكيفية تكور أحدهما على الآخر إلا من عرف هيئات تركيب السموات والأرض وهو علم برأسه)) [2].

من كل ذلك يتبين لنا أن علوم الحساب وهندسة الإفلاك التي سيّر الله تعالى بموجبها نواميس كونه وخلقه وزمن عيشهم وأحوالهم بموجبها إنما هي علوم محمودة واجب تعلمها والغوص فيها وليس كما يعتقد بعض السطحيين من الناس، أو كما يخلط بعض المتقولين- سامحهم الله وهداهم- علوم الفلك وحساباته المحمودة تلك ببعض العلوم المذمومة المحرمة شرعاً كالتنجيم والسحر والشعوذة. بل وإن أهل اللغة ليعلمون أن في معاني قوله تعالى: ﴿.. لتعلموا عدد السنين والحساب..﴾ في الآيتين المذكورتين دعوة وحث على تعلم تلك العلوم المحمودة لما فيها من خير عميم في أمري الدنيا والدين.

أما من يتذرع بحديث: (**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر عندنا هكذا وهكذا..**)، الحديث[3]، وهو حديث صحيح، فإن حجته داحضة لأن النبي عليه الصلاة والسلام إنما ذكر توصيف لحال الأمة آنذاك و لم يأمر بأن تبقى الأمة على هذا الحال، وإلا لو سلمنا بهذا الفهم الخاطئ لكان ذلك يقتضي ألا نكتب كذلك وليس لا نحسب فقط لأن نص الحديث فيه لا نكتب ولا نحسب والـــ (لا) هنا ليست ناهية آمرة بعدم الفعل ولا نافية للفعل المستقبلي إنما هي نافية لفعل الحاضر وقتذاك حسب، أي وقت التنزيل، بسبب ما كانت عليه العرب من أمية وندرة أهل الكتابة والحساب. فهل من عاقل يقول أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يأمر أمته بعدم الكتابة وهي الأمة التي أمرت أول ما أمرت به أن تقرأ، وجاء امر الكتابة في كتاب الله تعالى كثيراً، إذ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ

---

(1) تفسير القرطبي [جزء 8 - صفحة 280].

(2) جواهر القرآن؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـــ)؛ المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني؛ دار إحياء العلوم، بيروت؛ الطبعة: الثانية، 1406 هـــ - 1986 م؛ عدد الأجزاء: 1؛ صفحة 46.

(3) الحديث جاء في صحيح البخاري [جزء 2 - صفحة 675، رقم 1814، وكذلك رقم 1801]، وأخرجه مسلم في الصيام باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال رقم 1080. فعن سعيد بن عمرو أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا هكذا). يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين . والمعنى كما عند المفسرين: (أمة) جماعة العرب . (أمية) لا تقرأ ولا تكتب نسبة إلى الأم أي الحالة التي ولدتنا عليها الأمهات . (لا نكتب) قليل فينا من يكتب . (ولا نحسب) لا نعرف حساب النجوم وتسييرها فلم نكلف في مواقيت عباداتنا ما يحتاج فيه إلى معرفة حساب ولا كتابة

وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فلو سلمنا بالرأي القائل أن الحديث معناه النهي عن الحساب فإنه يقتضي كذلك أنه ينهى عن الكتابة كذلك وفق متن ومنطوق الحديث الشريف، وهذا مناقض لقول الله تعالى في الآية السابقة: [البقرة: ٢٨٢]، فهل هذا معناه أن قول النبي عليه الصلاة والسلام – حاشاه- يناقض قول الله تعالى؟!

الجواب بالتأكيد لا، بل المعنى الصحيح للحديث هو توصيف حال الأمة وقت التتريل وليس فيه أي نهي عن تعلم الكتابة والحساب، بل إن الآيات السابقات [(يونس:5)، و(الإسراء:12) اللتان تحويان قول الله تعالى: ﴿...لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ..﴾، ﴿...وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ...﴾]، تحثان على تعلم الحساب والهندسة تخصيصاً كما أسلفنا. لكن ماذا نفعل لقاصري العقول والأفهام ممن ملأوا الدنيا صراخاً بفهمهم الناقص والمجتزأ لنصوص الآيات والأحاديث!

وهنا لنتدبر كيف دعا النبي عليه الصلاة والسلام للصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بتعلم الحساب: ف عن العرباض بن سارية حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى السحور في رمضان فقال : (**هلم إلى الغداء المبارك**) ثم سمعته يقول: (**اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب**)[1] . وجاء في صحيح ابن حبان عن العرباض بن سارية السلمي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب ووقه**

---

(1) مسند الشاميين [جزء 3 - صفحة 169.. قال المحقق حمدي بن عبد المجيد السلفي : ورواه أحمد (4 / 126) وأبو داود والنسائي (4 / 145) وله شاهد عند النسائي والفقرة الثانية تقدمت ورواه البزار (2723 كشف الأستار) وروى المصنف الحديث في المعجم الكبير (ج 18 رقم 628) [ص 170].. وجاء في مسند الشاميين [جزء 1 - صفحة 190رقم333] : عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب .. كما جاء في مسند أحمد بن حنبل [جزء 4 - صفحة 127، رقم 17192]، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط رقوله : حديث السحور منه حسن وهذا إسناد ضعيف لجهالة الحارث بن زياد.

العذاب) [1]. وعن مسلمة بن مخلد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية : (**اللهم علّمه الكتاب والحساب ومكّن له في البلاد)**[2] [3]

ولعل من معاني الحساب في اللغة كما يبينه اللغويون هو العدُّ والقياس والتقدير والكفاية والمفاخرة بالنسب والجزاء وغير ذلك، لنتدبر بعض ما ذكره أهل اللغة في معاني الحساب:

1. يقول الرازي: (حَسَبَهُ عدّه وبابه نصر وكتب و حِسَاباً أيضاً بالكسر و حُسْباناً بالضم والمعدود مَحْسوبٌ ، وحَسَبُ أيضاً فعل بمعنى مفعول كنفض بمعنى منفوض ، ومنه قولهم: ليكن عملك بحسب ذلك بالفتح أي على قدره وعدده. والحَسَبُ أيضاً ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، وقيل حسبه دينه، وقيل ماله، والرجل حَسِيبٌ وبابه ظرف. وقال بن السكيت الحَسَبُ والكرم يكونان بدون الآباء والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء ، وحَسْبُك درهم أي كفاك ، وشيء حِسَابٌ أي كاف ومنه قوله تعالى : ﴿ عطاءً حساباً ﴾ ، الآية. والحُسْبانُ بالضم العذاب أيضاً وحَسِبْتُهُ صالحاً بالكسر أحْسَبَهُ بالفتح والكسر مَحْسَبَةً بكسر السين وفتحها و حِسْبَاناً بالكسر)[4].

2. يقول صاحب التاج: (حَسَبَهُ كنَصَرَهُ يَحْسُبُه حِسَاباً عَلَى القِيَاسِ صَرَّحَ به ثَعْلَبٌ والجوهريُّ وابن سِيدَه ، وحُسْبَاناً بالضَّمِّ نقله الجوهَرِيُّ وحكاه أَبُو عُبَيْدَةَ عن أَبِي زيد . وفي التهذيب حَسَبْتُ الشَّيءَ أَحْسُبُهُ حِسْبَاناً بالكسر، وفي الحديث " **أَفْضَلُ العَمَلِ مَنْحُ الرِّغَاب لاَ يَعْلَمُ حُسْبَانَ أَجْرِهَا إلاَّ اللهُ** ". الحُسْبَانُ بالضَّمِّ : الحِسَابُ وفي التَّنْزِيلِ ﴿ الشَّمْسُ والقَمَرُ بحُسْبَانٍ ﴾ ، الآية، مَعْنَاهُ بحِسَابٍ ومَنَازِلَ " لاَ تَعْدُوَانِهَا وقال الزَّجَّاجُ : بحُسْبَانٍ يَدُلُّ عَلَى عَدَدِ الشُّهُورِ والسِّنِينَ وجَمِيعِ الأَوْقَاتِ وقال الأخْفَشُ في قَوْلِه تعالى: ﴿ والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْبَاناً ﴾، الآية، مَعْنَاهُ بحِسَابٍ فَحَذَفَ البَاءَ. وقال أَبو العَبَّاسِ : حُسْبَاناً مَصْدَرٌ كما تقول : حَسَبْتُهُ أَحْسُبُهُ حُسْبَاناً وحِسْبَاناً وجَعَلَهُ الأَخْفَشُ جَمْعَ حِسَابٍ . وقالَ أَبو الهَيْثَمِ الحُسْبَانُ : جَمْعُ حِسَابٍ وكذا أَحْسِبَةٌ مِثلُ

---

(1) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان؛ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)؛ ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط؛ مؤسسة الرسالة، بيروت؛ الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م؛ عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس)؛ [جزء 16 - صفحة 191 ، رقم 7210].. قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف.

(2) المعجم الكبير؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)؛ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي؛ دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة؛ الطبعة: الثانية؛ عدد الأجزاء:25؛ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م)؛ [جزء 19 - صفحة 439 ، رقم 1066].

(3) صنف الحديث من بعض المحققين أنه حسن لغيره، وجاء الحديث في فضائل الصحابة (913/2، 915)، وابن عساكر في تاريخه، (344/16، 345)، وقال محقق فضائل الصحابة : روي الحديث بأسانيد يعضد بعضها بعضاً، وتصل بالحديث لدرجة الحسن لغيره.. وانظر كتاب معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور مصطفى مراد، ص 344، عن دار الفجر للتراث بالقاهرة، ط/ 2، 1428هـ - 2007م.

(4) مختار الصحاح [صفحة 167].

شِهَاب وأَشْهِبَةٍ وشُهْبَان وحُسْبَانُكَ على اللهِ أَيْ حِسَابُكَ . قال الأَزهريُّ : وإِنَّمَا سُمِّيَ الحِسَابُ في المُعَامَلاَتِ حِسَاباً لأَنَّهُ يُعْلَمُ به ما فيه كِفَايَةٌ ليس فيهَا زِيَادَةٌ على المِقْدَار ولا نُقْصَانٌ وقد يَكُونُ الحِسَابُ مَصْدَرَ المُحَاسَبَةِ. وقولُه تعالَى : ﴿واللهُ سَرِيعُ الحِسَاب ﴾، الآية، أَيْ حِسَابُهُ وَاقِعٌ لاَ مَحَالَةَ وكُلُّ وَاقِعٍ فهو سَرِيعٌ وسُرْعَةُ حِسَابِ اللهِ أَنَّهُ لاَ يَشْغَلُهُ حِسَابُ وَاحِدٍ عَن مُحَاسَبَةِ الآخَرِ لأَنَّه سُبْحَانَه لا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ ولا شَأْن عن شَأْنٍ. وقولُه تعالى : ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بغَيْرِ حِسَاب ﴾، الآية، أَيْ بِغَيْرِ تَقْتِيرٍ ولا تَضْيِيقٍ كقولك :فُلاَنٌ يُنْفِقُ بِغَيْرِ حِسَابٍ أَيْ يُوَسِّعُ النَّفَقَةَ ولاَ يَحْسُبُهَا وقد اخْتُلِفَ في تفسيره فقال بعضُهُم : بغَيْرِ تَقْدِيرٍ على أَحَدٍ بالنُّقْصَانِ وقال بعضُهم : بغَيْرِ مُحَاسَبَةٍ أَي لا يَخَافُ أَنْ يُحَاسِبَهُ أَحَدٌ عليه وقِيلَ : بغَيْرِ أَن حَسبَ المُعْطَى أَنْ يُعْطِيَهُ أَعطاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبْ فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : مِنْ حَيْثُ لاَ يُقَدِّرُهُ وَلاَ يَظُنُّهُ كَائِناً مِنْ حَسِبْتُ أَحْسَبُ أَيْ ظَنَنْتُ وجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَأْخُوذاً مِنْ حَسَبْتُ اَحْسُبُ أَرَادَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسُبْهُ لِنَفْسِهِ. وحَسَبَهُ أَيْضاً حِسْبَةً مِثْل القِعْدَةِ والرِّكْبَةِ حَكَاهُ الجوهريُّ وابنُ سِيدَه في المحكم وابنُ القَطَّاعِ والسَّرَقُسْطِيُّ وابنُ دَرَسْتَوَيْهِ وصاحِبُ الوَاعِي. الحِسَابُ والحِسَابَةُ : عَدُّكَ الشَّيءَ وحَسبَ الشيءَ يَحْسُبُهُ حَسْباً وحِسَاباً وحِسَابَةً أَوْرَدَهُ ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ وابنُ القَطَّاعِ والفِهْرِيُّ بِكَسْرِهِنَّ أَي في المَصَادِرِ المَذْكُورَةِ . ورَجُلٌ حَاسِبٌ من قَوْمٍ حُسَّبٍ وَحُسَّابِ والمَعْدُودُ : مَحْسُوبٌ يُسْتَعْمَلُ على أَصْلِهِ . وعلى حَسَب مُحَرَّكةً وهو فَعَلٌ بمَعْنَى مَفْعُولٍ مِثْلُ نَفَضٍ بمَعْنَى منْفُوضٍ حَكَاهُ الجَوْهَرِيُّ وصَرَّحَ به كُرَاع في المُجَر ، ومنه قَوْلُهُمْ : لِيَكُنْ عَمَلُكَ بحَسَبِ ذَلِكَ أَي على قَدْرِهِ وعَدَدِهِ وهذَا بحَسَبِ ذَا أي بعَدَدِهِ وقَدْرِهِ ، وقال الكِسَائِيُّ : ما أَدْرِي مَا حَسَبُ حَدِيثِكَ أَيْ ما قَدْرُهُ وَقَدْ يُسَكَّنُ في ضَرُورَةِ الشِّعْر. ومن سَجَعَاتِ الأَسَاس : ومَنْ يَقْدِرُ على عَدِّ الرَّمْلِ وحَسْبِ الحَصَى والأَجْرُ على حَسَبِ المُصِيبَةِ أَي قَدْرِهَا. وفي لسان العرب : الحَسَبُ : العدد المعدود. والحَسَبُ والحَسْبُ : قَدْرُ الشَّيْءِ كقَوْلك : الأَجْرُ بحَسَبِ ما عَمِلْتَ وحَسْبِه وكَقَوْلِك عَلَى حَسَبِ ما أَسْدَيْتَ إِلَيَّ شُكْرِي لك. يقول : أَشْكُرُكَ على حَسَبِ بَلاَئِكَ عندي أَي على قَدْرِ ذلك [1].

وإذن، كل تلك المعاني المشمولة ضمن تعريف اللغويين لكملة حساب قد تنطبق على الحديث المبين أعلاه في دعاءه عليه الصلاة والسلام لمعاوية بتعلم الحساب ومن ذلك علم الحساب والعد والإحصاء. ومرة أخرى هذا لا يناقض قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق (إنا أمة امية)، الحديث، وبما يدعم قولنا وتحليلنا آنف الذكر من أن الحديث هو فقط لغرض توصيف حال ألأمة وقت التنزيل وصعوبة الحساب عليهم وليس دعوة لنبذ الحساب كعلم محمود مطابقةً وتصديقاً لما جاء في كتاب الله تعالى من دعوة لتعلم علوم الحساب والهندسة كما جاء في موضعين كما أسلفنا: [يونس: 5] و [الإسراء: 12].

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)؛ المحقق: مجموعة من المحققين؛ دار الهداية؛ [جزء 1 – صفحة 407 – 408].

وعلى هذا الأساس فإن كل علوم حسابية وهندسية يراد منها فائدة الناس ومنعة المسلمين ونهضتهم وقوة شوكتهم ورفعة شأنهم هي علوم محمودة وهي فرض كفاية بل ويذهب بعض أهل العلم على أنها فرض عين حالها كحال علوم الشرع والفقه.

إن آيات الإحصاء كثيرة جداً في كتاب الله تعالى مثل قوله جل وعلا : ﴿لقد أحصاهم وعدهم عداً ﴾، ﴿أحصاه الله ونسوه﴾، ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾، [الآيات]، وغيرها من الأيات الكريمات.

ولعل القاعدة القرآنية العظيمة في الوسطية تتبين بشكل واضح وجلي في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]. فقوله تعالى (أمة وسطاً) توضح الوسطية بكل مفاهيمها اللغوية والاصطلاحية بل وحتى الرياضية. ومعلوم أن من معاني الوسطية في اللغة الاعتدال والاتزان والتوازن والعدل فضلاً عن وسطية المكان والموقع، و لعل هذا يبين لنا المفهوم الإحصائي الأساسي الذي أسّسه القرآن ألا وهو الوسط الحسابي والمعدل كما يعرف عند أهل الرياضيات والإحصاء والهندسة، خصوصاً إذا ما علمنا أن عدد آيات سورة البقرة هي 286 وأن هذه الآية تحمل التسلسل 143 وهو ما يعني بالضبط المعدل أو الوسط الحسابي أو وسطية هذه الآية من الناحية الرياضية ضمن آيات سورة البقرة.

المثال الثاني: أثر القرآن الكريم في تأسيس علم الجبر الحديث

إن نظرة ثاقبة إلى سورة النساء فقط ومدى الروعة العظيمة في تقسيم الميراث في الإسلام وحقيقة إعطاء النصف والربع والثلث والسدس لحالات مختلفة يريك مدى الترابط بين القانون وعلم الاجتماع والاقتصاد والرياضيات. فإذا تأملت لماذا هذه الكسور وحقيقة تقسيمها بهذه الدقة وربطها مع الحالات الاجتماعية المختلفة لكل تقسيم يريك الدقة في مراعاته الحقوق من جهة ودقة التقسيم الرياضي من جهة ثانية، وثالثا –وهذا ما يهمنا في هذا المبحث– إن علم الرياضيات يحوي على ما يسمى بالكسور الاعتيادية وهذا العلم لم يكن معروفا بهذه الصفة الشمولية وهذه الدقة عند نزول الآية ، بل عرفه الإغريق والرومان والهنود والصينيون قبل ذلك ولكن بشكل بدائي، ثم تطور بعد نزول القرآن بفضل علماء المسلمين. بل إن المسلمين هم من اخترع نظام الكسور العشرية و لم يكن قبل ذلك معروف من هذا النظام إلا الكسور الاعتيادية.

إذ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء:1)، ويقول أيضاً: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً

حَكِيماً﴾ (النساء:11). ويقول في آخر سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء:176).

ولمن يشك في ذلك نسأل إذا كنت غير مقتنع بأن عملية التوزيع تلك ليست من قبل بشر فنقول هل كان هنالك من أثر موثق مدون لعلم الجبر وقت نزول الآية؟!. الجواب لا، لأن فعل الحضارات السابقة للإسلام لم يتعد محاولات متناثرة عثر عليها لاحقاً و لم يكن للعرب وقت البعثة أي اطلاع بذلك التدوين و لم تكن قد وصلت لأحد من العرب قبل وأثناء نزول القرآن كي يدعي أحد ان محمد – صلى الله عليه وسلم– قد تعلمها.

والجواب لا كذلك لأن علم الجبر والمقابلة المدون الموثق المرتب المنظم بصيغه الحديثة المتعارف عليها قد وضع من قبل العلماء المسلمون لاحقاً.

فكيف إذن يكون هنالك من جبر في تلك الآيات الكريمات، ولو سألت أين ذاك؟!، فنقول إنه في قوله تعالى في تلك المعادلة الشاملة العامة لجميع الحالات وهي: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) و (فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)، الآيات.

كيف ذاك، نقول، لأن حالات الأسر في العالم منذ وقت التتريل وحتى قيام الساعة لا يمكن حصرها وتدوينها لأنها ملايين الحالات فلذلك عممت المسألة بشكل مجاهيل ووضعت بشكل معادلة جبرية يمكن تبيانها في التفصيل التالي.

لو أخذنا الآية الثانية وهي آية الكلالة (لحالة الأخوة كما بينت التفاسير) والتي تبين حالة المورث دون ورثة من أولاد وله أخت أو أختان فأعطى في الحاة الأولى نصف ما ترك وثلثانه في الحالة الثانية، وله ضعف ذلك في حالة العكس كما بينت الآيات، ثم عمم في الحالة فذكر حالة الأخوة الرجال والأخوات النساء وترك العدد مفتوح كي يشمل جميع الاحتمالات او كي يجيب كل من يسأل من اهل التخصص القانوني. فمن بعد ذكر الخصوص: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ ثم: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ ثم: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ ينتقل إلى الأعم والأشمل وهو: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾، وهو مقصدنا. كيف؟!.لو تأملنا الحالة وافترضنا أن التركة تكون المجهول (ع) أو (z) وأن عدد الأخوة (ن) أو (n) وعدد الأخوات (م) أو (m) مجهول أيضاً، فإن مجموع ما يأخذه الأخوة والأخوات يمثل التركة بكاملها ويكون وفق المعادلة التالية: عدد الأخوة (ن) أو (n) × حصة كل أخ (وهي ضعف حصة الأخوات) + عدد الأخوات (م) أو (m) × حصة كل أخت (وهي نصف حصة الأخوة) = التركة (ع) أو (z).أي أن التركة ((ع) أو (z)) مقسومة على مجموع الأخوة والأخوات (ن+م) أو (n+m) مع الأخذ بنطر الاعتبار أن حصة الذكر هي ضعف حصة الأنثى يؤدي بنا لمعرفة قيمة الحصة الواحدة. ولنعطي الحصة قيمة محددة هي (س) أو (x) فيكون لدينا: ن × 2 س + م × س = ع

أو :

هذه معادلة جبرية تحوي عدة مجاهيل كعدد الأخوة وعدد الأخوات ومقدار التركة وحصة $n \times 2x + m \times x = z$

كل واحد فهي من معادلة غير

درجات أعلى لو ربطنا علاقات

معينة يطول تفصيلها، لكن عمو

و5 أخوات وكانت التركة 00

2 س + 5 × س = 0000

10000 / (8 + 5) = 00

ويأخذ كل ذكر ضعفها أي (

وجود أخت واحدة وأختان مع

ترك وثلثا ما ترك على التوالي:ا

عدد الأخوة (0) ×

في الحالة الأولى وثلثيها للحالة ا

للعلماء في ذلك لا مجال للدخو

بطبيعة الحال الأمر أعقد من ذلك وفق تعريف الفقهاء ولكننا بسطنا المسألة كي لا ندخل في تعقيدات الاحتمالات ونسب التوزيع لتكون أمامنا معادلات يصعب فهمها قد تكون من الدرجات الثالثة أو أكثر من ذلك فيما لو أخذنا بحالات الأخوة والأخوات من أكثر من أم أي حالة تعدد الزوجات.

أليس هذا هو علم الجبر والمقابلة الذي اعترف العالم كله بأحقية الفضل لعلماء المسلمين بأنهم من وضعوا الأسس العلمية الصحيحة له قبل غيرهم لينتشر في العالم ويكون أساساً للعلوم الرياضية وأحد أهم تقنيات حل المعادلات الهندسية لاحقاً؟!. الجواب لكم.

الحقيقة أن هذه الآيات الكريمات كانت المنطلق لانبثاق علم الجبر الحقيقي عن طريق الخوارزمي عندما كان يريد أن يبحث في موضوع علم المواريث في سورة النساء بعد أن طُلب منه ذلك، وإذا به يضع تلك المعادلات التي كانت البداية لانطلاق كتابه (الجبر والمقابلة) الذي كان فتحاً في علم الجبر والذي لولاه لما وصلنا اليوم لما نحن فيه من تقدم في كل العلوم، إذ أن جميع العلوم التطبيقية والطبيعية تعتمد على الرياضيات والجبر ولولا طرق المسلمين الأوائل في فك الرموز وإيجاد الحلول لتلك المعادلات الجبرية بالطرق العلمية المبتكرة لما فتحت أمام العالم بأسره لاحقاً أبواب العلوم المختلفة في الفيزياء والكيمياء والهندسة وحل ألغازها.

فهذا الخوارزمي، محمد بن موسى المتوفى بعد سنة 232هـ، له يعود الفضل الأساس في علوم الحاسبات الحديثة وباعتراف الغرب بأجمعه. فكلمة (Algorithm) تعني الخوارزمي، كما انه يعتبر مؤسس علم الجبر الحديث وكلمة (Algebra) مشتقة من كتابه (الجبر والمقابلة)، وهو باعتراف الغربيين أساس لكل العلوم الحاضرة فلا يكاد يخلو علم من العلوم المعقدة الحديثة إلا وفيه جبر الخوارزمي، إضافة إلى إبداعاته في نظام الأعداد والأرقام وعلم الحساب والمتواليات العددية والهندسية والتآلفية والمعادلات الجبرية والجذور واللوغارتمات والفلك والمثلثات والأرقام الهندية والطريقة البيانية لإيجاد الجذور، وله اكثر من 27 مؤلفاً في مختلف العلوم أشهرها (الجبر والمقابلة) الذي نقله إلى اللاتينية روبرت أوفشستر[1].

ومن بعده جاء علماء آخرون طوروا على علم الجبر والهندسة والرياضيات ليسجلوا في صفحات التأريخ كل ذاك المداد العظيم من الإنجازات التي فتحت الآفاق للبشرية جمعاء لسبر أغوار علوم الكون والطبيعيات لاحقاً.. كل ذلك بفضل التدبر في كتاب الله تعالى.

فيكفي أن تتصفح صفحات الموسوعات والكتب التي ذكرت إنجازات علماء المسلمين لتعرف الخير الذي قدّمته هذه الأمة للبشرية، فلدينا علوم عديدة مطورة أو جديدة أدخلها هؤلاء الأماجد لتاريخ العلوم الإنسانية ليفتحوا أمامها أبواب النور العلمي الحقيقي، فكانت علوم الأعداد والحساب، الجبر والمقابلة، التحليل التوافيقي والعددي، التحليل الديوفنطسي المنطقي، نظرية الأعداد، التحديدات اللامتناهية في الصغر، تربيع الهلاليات، الجذور التربيعية والتكعيبية والنونية، مسائل تساوي المحيطات، اللوغاريتمات، الهندسة والحسابات الهندسية، نظرية المتوازيات، علم المثلثات، طرق الاستكمال، البناءات والأشكال الهندسية، التحويلات الهندسية، رياضيات علوم المساحة الهندسية، رياضيات علوم البصريات وعلوم الفلك، تطوير النظام الستيني، الحساب الأصبعي –الذي منه يشتق تقنية حساب الجمّل–، تطوير نظام الكسور، وغير ذلك من العلوم[2].

---

(1)عن كتاب بغداد مدينة السلام.. الصادر عن أبحاث الندوة التي أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد بالتعاون مع أمانة بغداد للمدة من 22-24 نيسان 1990، بحث الأستاذ سليم إسماعيل الغرابي، قسم الإحصاء، كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة بغداد، ص243.

(2) عن موسوعة تاريخ العلوم العربية- الجزء الثاني- الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، صفحات مختلفة، بتصرف.



الشكل (1): إنجازات الخوارزمي العظيمة في الجبر والرياضيات أصلها قرآني

وقد تصدى لهذه العلوم كوكبة من العلماء الأعلام الذي يطول المقام بحصرهم، كالبيروني، ابن سهيل البغدادي، الحسن المراكشي، ابن الهيثم، ثابت بن قرة،ابن سينا، عمر الخيام، يعقوب الكندي، نصير الدين الطوسي، قطب الدين الشيرازي، الفارابي، وغيرهم الكثير [1] .

سأذكر أسماء بعض علماء الرياضيات المسلمين من أهل بغداد فقط منهم الكندي المتوفى في بغداد سنة 288هـ، إبراهيم بن أحمد الشيباني المتوفى سنة 298، الفضل بن محمد بن عبد الحميد أبو برزة الحاسب المتوفى أيضاً سنة 298هـ، علي بن احمد العمراني الموصلي البغدادي المتوفى سنة 344هـ، ابن أعلم الشريف البغدادي المتوفى سنة 475هـ، عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة 429هـ، ابن الصلاح البغدادي المتوفى سنة 548 هـ، جعفر القطاع المدعو بالسديد البغدادي

---

(1) نفس المصدر السابق، صفحات مختلفة، بتصرف.

المتوفى سنة 602هـ، معين الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الزبيدي البغدادي المتوفى سنة 620هـ، ظهير الدين علي بن محمد الكازوني المتوفى سنة 697هـ، وابن الخوام البغدادي المتوفى سنة 724هـ، وغيرهم الكثير وإذا ما أردنا تعداد العلماء الآخرين من أهل الشام ومصر والمغرب وفارس والأندلس والأناضول وبلاد المشرق فستطول القائمة كثيراً. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المرأة المسلمة شاركت أيضاً في الإنجازات العلمية الرياضية ومن هؤلاء النسوة عالمة الرياضيات العربية امة الواحد ستيتة المحاملي البغدادية المتوفاة سنة 377 هـ[1] .

أما الإحصاء التطبيقي فقد ساهم فيه المسلمون عن طريق التوفير للمنحنى المفترض عن البيانات المعلومة وهذا المفهوم العلمي الرياضي لا يزال الأساس في علم الإحصاء لإيجاد أفضل المعادلات لقياس واقعية تجربة أجريت من قبل الباحثين في حقول المعرفة المختلفة.. وما طريقة عمر الخيام لحل المعادلات التكعيبية ذات المجهول الواحد عن طريق ما يسمى (بحساب الخطأين) عند المسلمين وما يسمى حديثاً بطريقة (False Regula) في التحليلات العددية الحديثة إلا خير دليل إلى أن المسلمين اتبعوا خطوات هندسية حديثة ومتطورة وسبقوا زمنهم في هذا المجال [2].

ومعلوم أن العرب هم الذين ابتكروا الرقم (صفر) وهذا بحد ذاته فتح الآفاق الواسعة أمام علم الأرقام والعدد والرياضيات، كما وأن الأرقام العربية المستخدمة الآن هي بالأصل أرقام هندية، بينما الأرقام الإنكليزية المستخدمة دولياً هي أصلاً الأرقام العربية التي اكتشفها المسلمون بناء على طريقة الزوايا إذ يمثل كل رقم رسماً توضيحياً يعتمد على زوايا تقابل ذلك الرقم، فالعدد 1 يمثل زاوية واحدة والعدد 2 يمثل زاويتين ورسمه الأصلي يشبه الحرف z إلا أنه حرّف إلى هذا الشكل، والعدد كذلك وهكذا، وهذه الأرقام تسمى باللغة العلمية الأرقام العربية Numeric) (Arabic [3].

ولقد أسهب ابن خلدون – أعظم علماء الاجتماع على مر العصور باعتراف الكثير من مفكري الغرب- في مقدمته في شرح العديد من العلوم العددية والهندسية والصناعية، فأفرد فصلاً في العلوم العددية وفنونها كالجبر والمقابلة وغيرها، وكذلك فصلاً للعلوم الهندسية، فتكلم عن النظر في المقادير المتصلة كالخط والسطح والجسم والمنفصلة كالأعداد[4].

---

(1) عن كتاب بغداد مدينة السلام.. الصادر عن أبحاث الندوة التي أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد بالتعاون مع أمانة بغداد للمدة من 22-24 نيسان 1990، بحث الأستاذ سليم إسماعيل الغرابي، قسم الإحصاء، كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة بغداد، ص243.

(2) الإحصاء الهندسي، الدكتور ناجي توفيق، والأستاذ رشيد عبد الرزاق الصالحي، ط 1، رمضان 1399هـ –آغسطس 1979م، ص14-16. وانظر مجلة المجمع العلمي العراقي، لسنة 1973، العدد 23.

(3) 1001 Inventions: Muslim Heritage in Our World, Foundation for Sceince Technology and Civilisation, Salim T S Al-Hassani; Chief Editor, Elizabeth Wodcook & Rabah Saoud; Co-Editor, 2nd. Edition, 2005, Mega Basim, Istanbul-Turkey.

(4) صفحات مختلفة من كتاب مقدمة ابن خلدون، طبع دار الشرق العربي، ص 452-458 وصفحات أخرى.

ولن نزيد عن الكلمة العظيمة التي قالها المهندس الإنشائي الكبير البروفيسور كيني إذ قال في مقدمة أحد كتبه: (يكفي العرب فخراً أن تكون أرقامهم أساساً لكل علومنا الحاضرة)[1].

المثال الثالث: أثر القرآن الكريم في استنباط ابن الهيثم لنظريته الرائعة في الإبصار

الحسن بن الهيثم أحد أعظم علماء البصريات في العالم والذي يعود له الفضل في وضع نظرية الإبصار وفيزياء الضوء في مسارهما الصحيح. فهو من فنّد النظريات القديمة عند الإغريق بأن الضوء يخرج من العين ليحصل الإبصار، وبين أن هذا الأمر غير صحيح وأن الحقيقة أن الضوء يسقط على الشيء لينعكس نوراً على العين فتراه، وقد أصاب كبد الحقيقة.

وفعلاً بعد هذه النظرية الرائعة استطاع وضع اللبنات الأولى للكاميرا أو ما عرفت بتجربة حجرة الضوء[2].

هو أحد أكبر مشاهير علوم البصريات والضوئيات في التاريخ البشري وأحد أكبر علماء الفيزياء المسلمين والعالميين، ذلك هو أبو علي الحسن بن الحسن أو ابن الحسين بن الهيثم، ولد عام 965 ميلادية بالبصرة بالعراق، ودرس في مصر بإشراف معلمه الحكيم في المدة بين (996-1020)م وتوفي بالقاهرة عام 1039م أو بعدها بفترة قليلة. وكان فضلاً عن ذلك من عظماء أهل الرياضيات والفلك والفيزياء والطب والفلسف ة، وقد ألف أكثر من 70 مؤلفاً وهو المكتشف الحقيقي لقوانين سنيل (Snell's law) قبل 600 عام من وجود سنيل نفسه.

ولعل كتاب (المناظر) أحد أهم مؤلفاته في علوم البصريات والضوئيات والذي نقل منه العالم كبلر الكثير من مقولاته وأفكاره – دون أن يردوا الفضل لأهله طبعاً– ومن أهم اكتشافاته هو ذلك التحليل الدقيق لزوايا سقوط الأشعة على الأجسام وانعكاساتها على العين. كما إنه بعد اهتماماته بتشريح العين علم بوظيفة كل من الجفن والعدسة والبؤبؤ فحلل الأمر بشكله العلمي التجريبي الصحيح دون إفراط أو تفريط، فكان بحق أول من فتح هذا الباب المؤصد للعلم الضوئي المعقد فله فضل كل ما وصلت له البشرية لاحقاً من تطور في هذا المجال[3].

وهنا نتوقف عند الكيفية التي استلهم منها هذا العبقري المسلم طريقته في دحض الأفكار القديمة والعقيمة والإتيان بهذا الفعل الفكري والاستلهام الثوري في طريقة انتقال الضوء وأسلوب الإبصار.

---

(1) تراجع كتبنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، (رياضيات التوحيد)، (الكتاب الأول من سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) لمعرفة تفاصيل تلك المساهمات الرائعة لعلماء الأمة في مجالات علوم الرياضيات والإحصاء والجبر والهندسة.

(2) تراجع كتبنا (علوم الهندسة الصناعية والإدارية في القرآن والسنة النبوية) و(علوم الهندسة الضوئية واللونية في القرآن والسنة النبوية) ضمن سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية). وكذلك كتب موسوعة تاريخ العلوم العربية – 3 أجزاء–، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط/ 1، بيروت–لبنان، 1997م.، ج/ 1، 2.. ويمكن كذلك الاستعانة بم وقع الإرث الإسلامي وكذلك موقع http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=142600.

(3)بإيجاز وتصرف عن موقع الإرث الإسلامي/ فيزياء البصريات. . وكذلك انظر موسوعة تاريخ العلوم العربية – 3 أجزاء–، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط/1، بيروت–لبنان، 1997م/ ج/2، ص 859-910.

طلب حاكم مصر من ابن الهيثم التفكير بطريقة لإيجاد حل لمشكلة فيضان نهر النيل التي كانت تسبب مشاكل جمة وخسائر رهيبة، فجلس ابن الهيثم يفكر ملياً في الأمر وتوصل لحقيقة أنه من الصعب السيطرة على نهر النيل ومنع فيضانه فأمر الحاكم بقتله فاضطر لادعاء الجنون كي يتخلص من ظلم الحاكم مما دفع الحاكم لتقليل الحكم والاكتفاء بسجنه دون قتله. وفي السجن كانت له فرصة عظيمة للتأمل في كون الله تعالى وقراءة القرآن، وكذلك كان في حجرة السجن فتحة شباك صغير يدخل منه ضوء الشمس صباحاً ونور القمر ليلاً.



الشكل (2): ثورة ابن الهيثم الضوئية مردها لتأملات في كتاب الله تعالى

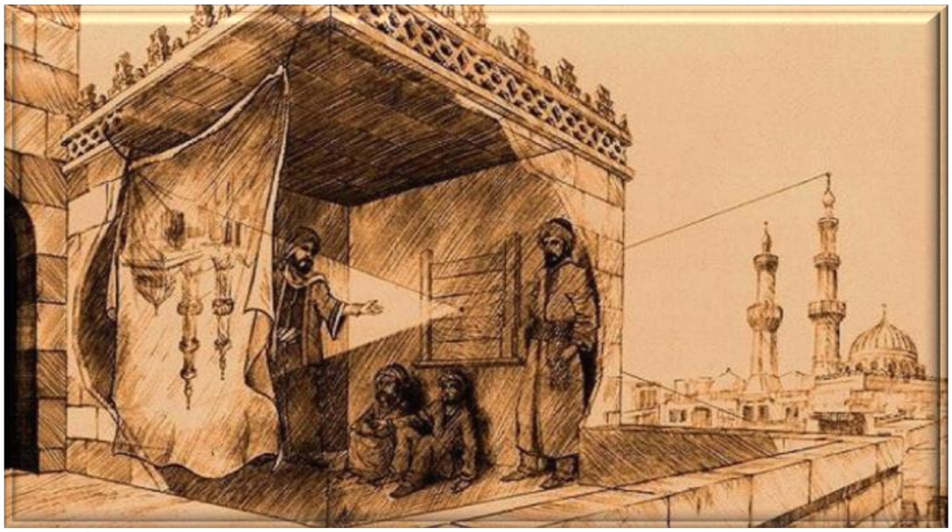
وبعد تأملات كثيرة وتدبرات ملية في خلق الله تعالى وفي كتاب الله تعالى بدأت الأفكار تتلاقح في مخيلته، وكانت الشرارة الأولى من آية في كتاب الله تعالى وهي آية البرق في سورة البقرة.

نعم، لقد كان لأثر تلك الآية الكريمة في سورة البقرة على إبداعات هذا العبقري المسلم الذي غير اتجاه العلم نحو المسار الصحيح فكان له الدور الأبرز في توجيه علوم وفيزياء البصريات كي تصل لما وصلت له اليوم.

يقول تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:20).

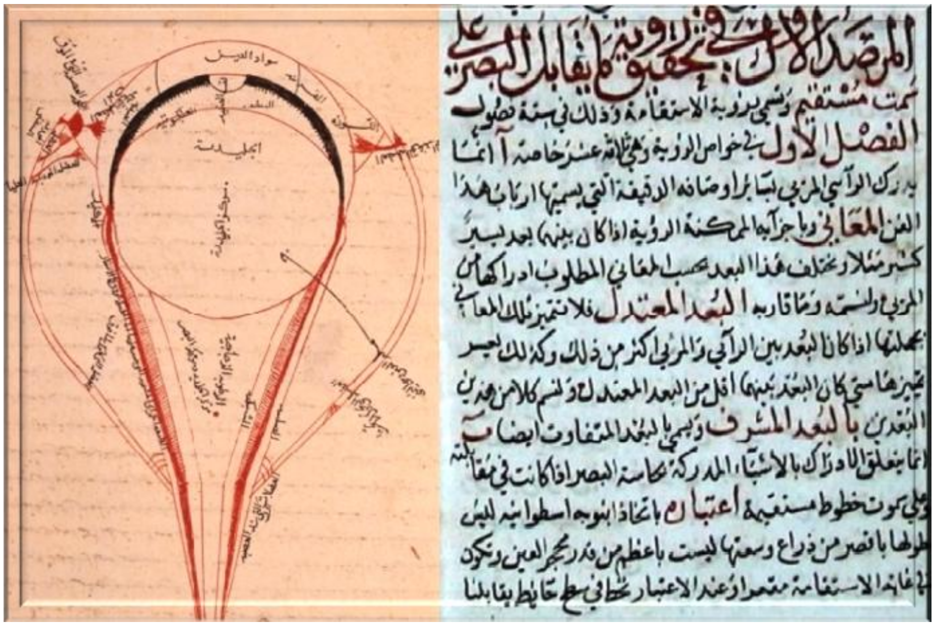
فعبارتي (أضاء لهم) و(أظلم عليهم) توقف عندها ابن الهيثم كثيراً وكانت القدحة التي أشعلت الفكرة التي رسخت نظريته تلك فطبقها على نفسه ووضع لها الحسابات والمقاييس ودرس تشرح العين وتعملق في الضوء والنور والآيات التي جاءت في كتاب الله تعالى فيهما والفرق بينهما حتى وصل لنظريته الشهيرة تلك التي كانت بحق ثورة في الفيزياء الضوئية وكذلك في فهم طريقة الرؤيا والإبصار ومنها انطلق العلماء في العالم لاحقاً نحو الاكتشافات اللاحقة التي أوصلتنا اليوم لما نحن فيه من فهم للضوء وتقنياته.

قليلون يعرفون أن "الكاميرا" التي يستخدمها الملايين ويرددون اسمها في العالم كل يوم، اشتقت اسمها من كلمة "القمرة" العربية، لأن عالما عربيا ولد قبل 10 قرون في العراق، استخدمها كثقب في غرفة مظلمة أجرى فيها أبحاثه عن الضوء والبصر، فتذكرته "اليونيسكو" لمناسبة افتتاحها "السنة الدولية للضوء وتكنولوجيا البصريات" المنعقدة فعالياتها منذ أمس في باريس وتنتهي اليوم الثلاثاء، وقامت بتكريمه كما يستحق [1].



الشكل (3 –أ): جاء اختراع القمرة (أو الكاميرا بالانجليزية) لابن الهيثم تبعاً لذلك

(1) العالم يتذكر عربياً اخترع الكاميرا قبل 1000 عام، العربية.نت، لندن - كمال قبيسي، الثلاثاء 29 ربيع الأول 1436هـ - 20 يناير 2015م..
http://www.alarabiya.net/ar/last-page/2015/01/20/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%8A%D8%AA%D8%B0%D9%83%D8%B1-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D8%B1%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B1%D8%A7-%D9%82%D8%A8%D9%84-1000-%D8%B9%D8%A7%D9%85.html



الشكل (3 –ب): بعض اشتقاقات ابن الهيثم الثورية في الضوء وعلومه وهندسته

ابن الهيثم، الممهور رسمه على العملة الورقية في العراق، واسمه أطلقوه على كويكب في الفضاء اكتشفه عالم الفلك السويسري ستيفانو سبوزيتي قبل 16 سنة، وسماه العلماء Alhazen 59239 تقديرا لما قدمه من ابتكارات، هو الحسن أبو علي بن الحسن بن الهيثم، المولود في البصرة عام 354 هجرية، المصادف للعام 965 ميلادية، والذي برع في علم البصريات وعبّد الطريق لاختراع "الكاميرا" باستخدامه "قمرة" في " غرفة سوداء" ليجري فيها أبحاثه عن الضوء والبصر والنظر فأفاد البشر(1) .

يكتبون عن ابن الهيثم أنه كان عازفا عن اللهو، مقبلا على القراءة والاطلاع وكثير التساؤل. ولأن خطه كان جميلا، فقد بدأ العمل باكرا بنسخ الكتب للآخرين. أما في شبابه، فقرأت "العربية.نت" أنه كان زاهدا بالدنيا، يمشي على طريق العلماء، وسافر يطلب العلم في بغداد وسوريا ومصر، فدرس الطب في عاصمة العراق، واجتاز بنجاح قل نظيره امتحانا مقررا لكل من يريد مزاولة المهنة، فمارسها متخصصا بأمراض العيون، أو ما كانوا يسمونه "طب الكحالة" بعراق ذاك الزمن، لذلك سعى إليه المشاهير (2).

وفي الدولة العراقية الحديثة قام البنك المركزي العراقي بوضع رسم تخيلي لابن الهيثم على الفئات النقدية الورقية العراقية (فئة العشرة دنانير) تكريماً لهذا العالم الجليل (3).

---

(1) نفس المصدر السابق

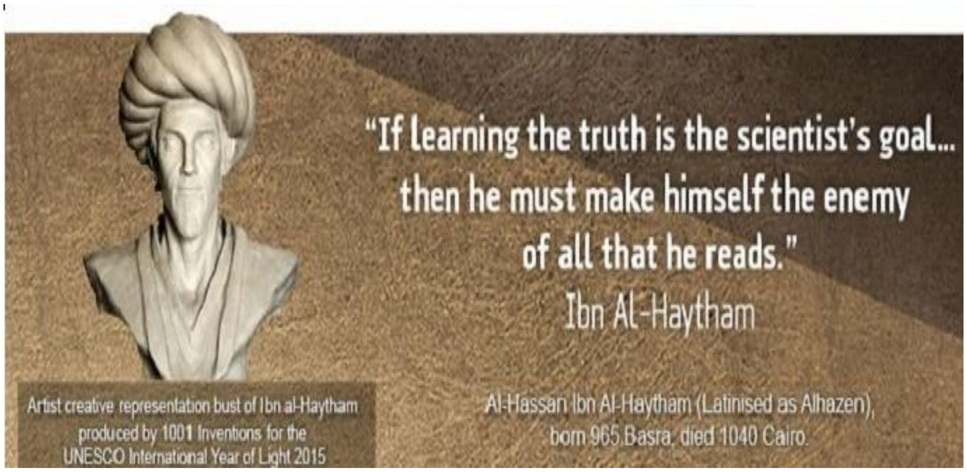
(2) نفس المصدر السابق

(3) نفس المصدر السابق

وأشهر إسهامات ابن الهيثم الذي كان يتقن لغات عدة، هو تصحيحه في علم البصريات لكثير من المفاهيم العلمية التي كانت سائدة في عصره كالمعميات، وأهمها إثباته أن الضوء هو الذي يأتي من الأجسام إلى العين فتراها، وليس العكس "وإلا لكنا نرى في الظلام". كما قال: "وما كنا نتألم إذا ما نظرنا الى الشمس". وهذه حقيقة اكتشفها بالتجربة، ومهدت فيما بعد لاختراع الكاميرا، إضافة أنه أول من قام بتشريح العين تشريحا كاملا ليدرس وظيفة كل عضو فيها .

وبرع ابن الهيثم بالهندسة والفلسفة والفلك والفيزياء وعلوم الدين والنفس والموسيقى، فكتب عن تأثير الألحان على "أرواح الحيوان" وعن سرعة الجمل وكيف تزيد وتقل مع استخدام موسيقى "الحداء" المعروفة في شبه الجزيرة العربية. كما أعطى أمثلة عن كيفية تأثير الموسيقى على سلوك الحيوان وحالته النفسية عبر تجارب أجراها على الطيور والخيول والزواحف، وهناك من قرأ ما كتب بعد ألف عام، فراح يستخدم موسيقى موزارت بشكل خاص في مزارع المواشي، وفوجئ بأن الأبقار تدر المزيد من الحليب[1].

أما عن احتفال اليونسكو بالسنة الدولية للضوء والبصريات، فإن مشاهير في حقول علمية متنوعة يشاركون فيها منظمات معروفة على مستوى دولي، ومنها "ألف اختراع واختراع" المعنية بالعلوم والتراث الثقافي، وما نقل عن المديرة العامة لليونسكو، إيرينا بوكوفا، حين عبرت عن سعادتها للتعاون معها بتكريم ابن الهيثم، واصفة العالم العربي بأنه "رائد وإنساني عاش قبل ألف عام ولم تكن حياته وأعماله مهمة كما هي الآن" وكانت محقة الى حد كبير [2].



الشكل (4): إعلان اليونيسكو عن تكريمه لمناسبة السنة الدولية للضوء وتكنولوجيا البصريات

المثال الرابع : أثر القرآن الكريم في استنباط وتطوير علم الميكانيك والحركة

كان أحمد بن موسى، وهو أحد الأبناء الثلاثة للفلكي البارع موسى بن شاكر، أحد أهم الميكانيكيين البارعين في عصر المأمون، فقد قدم مع أخوته الثلاثة قياسات مثيرة للإعجاب في علوم شتى. فتناول هذا الرجل بالبحث الدقيق موضوعات

(1) نفس المصدر السابق

(2) نفس المصدر السابق

في علم الميكانيكا لم يستطع أحد حلها إلا أخوه محمد وبعض من السابقين من الذين اهتموا بالتركيبات ذات الغاية وبالآلات المتحركة تلقائياً، وكتابه (الشامل في التركيبات ذات الغاية) استقبل من قبل العلماء البارعين في هذا العلم بالإعجاب الشديد والإكبار العظيم. وكان من أكثر الأمور عجباً وغرابة تلك المخيلة الخلاقة المبدعة التي كانت لا تفتأ تقدم بدون كلل أو ملل الاختراعات العلمية ذات المنفعة البيتية التي تحسد عليها كل ربة بيت حديثة وكل فلاح ريفي.

هذه العبقرية التي تقدم ألعاباً ميكانيكية رائعة يجد فيها الطفل حتى يومنا هذا سلوته وفرحه، فهناك معلف لا يشرب منه إلا الحيوانات الصغيرة، وهناك خزانات للحمامات بوسع المرء أن يفرغ منها كميات معينة من السوائل يعقب كل كمية لحظة استراحة. وثمة آلات لتعيين كثافة السوائل، وتركيبات تبيح للأوعية أن تمتلئ تلقائياً كلما فرغت، وزجاجات تفرغ منها حسب الحاجة كميات معينة من السوائل، وقناديل ترتفع فيها الفتائل تلقائياً ويصب فيها الزيت تلقائياً ولا تطفئ الرياح ضوءها. وهناك آلة تحدث صوتاً من ذاتها كلما ارتفع الماء إلى حد ما في الحقول، وأنواع كثيرة من النافورات المائية التي تظهر دوماً صوراً متعددة بمياهها الفوارة.

ووضع احمد مع اخيه محمد ساعة نحاسية كبيرة الحجم وقام بأدق الحسابات الفلكية لأجل تصميمها مستفيداً من حسابات أخيه الفلكي البارع محمد بن موسى، وسخَّر تلك الحسابات المدهشة والمعقدة لصنع آلات حساسة أكثر دهشة هي بالفعل معجزات فنية تقنية لم يستطع الطبيب ابن ربان الطبري من أن يمنع دهشته وإعجابه بما رأى في مرصد الأخوين محمد وأحمد ابني موسى بن شاكر. فتراه يصف تلك الدهشة بقوله: (وفي مرصد سامراء رأيت آلة بناها الأخوان محمد وأحمد ابنا موسى، وهي ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها وتديرها قوة مائية، وكان كلما غاب نجم في السماء اختفت صورته في اللحظة ذاتها في الآلة، وإذا ما ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة)[1].

وقد تميز عمل بني موسى في الثقة التي يولونها لاستخدام الصمامات المخروطية معتبرين إياها جزء مكمل للأنظمة الهيدروليكية، كما تظهر أعمالهم تضلعاً تجريبياً مدهشاً في استخدام تغييرات بسيطة في الضغط الهيدروستاتي والإيروستاتي من اجل إنتاج أعمال مميزة[2].

وكان أهم عنصر يميز أعمال أولاد موسى والجزري هو إبداعهم في قضية التحكم بنقل الطاقة واستهلاكها التي كانت بحق العنصر الأساس الذي اعتمد عليه من أتى بعدهم وقدم للبشرية أروع المخترعات[3].

---

(1) شمس العرب تسطع على الغرب، المستشرقة الألمانية، زيغريد هونكه، نقله عن الألمانية، فاروق بيضون وكمال دسوقي، وراجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار صادر، ط/10، بيروت –لبنان، 1423هـ–2002م، ص 121-122، بتصرف.

(2) عن موسوعة تاريخ العلوم العربية – 3 أجزاء–، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط/1، بيروت–لبنان، 1997م، ج3، ص 1007.

(3) نفس المصدر السابق، ص 1011-1014، بإيجاز وتصرف.

هناك مؤلف مهم للغاية كتبه المرادي في إسبانيا في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ولكن المخطوطة الوحيدة التي وصلتنا كانت تالفة للغاية بحيث يصعب معها استنتاج طريقة لصناعة الآلات الرائعة التي وصفت في هذا المؤلف، حيث تضمن المؤلف 31 جهازاً مختلفاً منها 19 ساعة متنوعة التصميم كالساعات المائية الضخمة، الساعات الزئبقية، وسلسلة الأبواب الموضوعة على صف واحد التي تفتح بفواصل زمنية منتظمة لإظهار تماثيل صغيرة. كذلك تضمن المؤلف الطواحين المائية وماكنات رفع المياه وآلات فلكية متنوعة. لكن أهم شيء ظهر في مؤلف المرادي هذا هو تلك التقنية الرائعة التي اعتمدت أول نموذج لآلية مركبة تستخدم لنقل مزدوجة التواء كبيرة، فما ورد في كتابه يعتبر الوصف الأول الذي نمتلكه لآليات بترس قطاعي وترس دويري فوقي، بينما ظهرت تلك النماذج الميكانيكية المعقدة في أوربا لأول مرة على يد جيوفاني دو دوندي (Geovani de Dondi) عام 1365م التي حتماً كانت قد اعتمدت على أفكار وتقنيات المرادي الأندلسي تلك[1].

كان الجزري تقنياً رائعاً له مآثر عظيمة في مجال التقنيات الميكانيكية، ويمكن اعتبار مؤلفه (الحيل في الفنون الغربية) كموجز وقمة في الإنجازات الإسلامية في هذا الميدان. إذ لم يترك أية آلة وتقنية عرفت في أسلافه من أهل الشرق والغرب إلا ووضع لها أصول ونماذج مع تطويرات وابتكارات جديدة. فهناك الساعات المختلفة الأصناف، المضخات وآلات رفع المياه وأمور أخرى كثيرة.

واحدة من أجمل الساعات التي وصفها هي الساعة الفيلية، وكذلك قدم الجزري نظام (الترجهار) الذي يقدم نظام توقيت رائع ليستخدمه المزارعون للري اعتماداً على ميكانيكية مائية مدهشة. وكذلك قدم الجزري آلات وماكنات جديدة كساعات خشبية براميلها من الجوز والعناب ولها 12 حجرة مجهزة فيما بينها ثقوب صغيرة يمر الزئبق من خلالها، والتي استخدمها الإسبان فيما بعد[2].

ولعل مضخة المكبس (piston cylinder) التي اخترعها بديع الزمان الرزاز الجزري تعتبر من أروع المخترعات التي فتحت للبشرية طريقاً كبيراً في عملية تحويل ونقل الطاقات. ف عندما جاء عصر البخار الذي يتمثل في صناعة القطار والمراكب البخارية، ثم تلاه عصر البترين الذي يتمثل في محرك السيارة والطائرة، كانت الفكرة الأساسية التي اعتمد عليها المخترعون لتحويل الطاقة إلى قوة محركة هي فكرة إسلامية أصلاً، أنها المضخة الماصة الكابسة، التي اخترعها المهندس المسلم وعالم الميكانيكا الجزري، وأورد لها وصفاً دقيقاً مزوداً بالصور العلمية التوضيحية الملونة في كتابه المعروف" الحيل الجامع بين العلم والعمل " وقد ترجم هذا الكتاب عدة مرات إلى كل اللغات الأوروبية تحت اسم (الحيل الهندسية).

---

(1) موسوعة تاريخ العلوم العربية – 3 أجزاء–، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط/ 1، بيروت–لبنان، 1997م، ج3، ص 1007–1008، بإيجاز وتصرف.

(2) نفس المصدر السابق، ص 1011–1014، بإيجاز وتصرف.

ومضخة الجزرى عبارة عن آلة من المعدن تدار بقوة الريح أو بواسطة حيوان يدور بحركة دائرية، وكان الهدف منها أن ترفع المياه من الآبار العميقة إلى سطح الأرض، وكذلك كانت تستعمل في رفع المياه من منسوب النهر إذا كان منخفضاً إلى الأماكن العليا مثل جبل المقطم في مصر. وقد جاء في المراجع أنها تستطيع ضخ الماء إلى أن يبلغ ثلاثة وثلاثين قدماً، أي حوالي عشرة أمتار وهو ما يعادل ارتفاع مبنى يتألف من ثلاثة أو أربعة طوابق. وتنصب المضخة فوق سطح الماء مباشرة بحيث يكون عمود الشفط مغموراً فيه، وهي تتكون من ماسورتين متقابلتين في كل منهما ذراع يحمل مكبساً اسطوانياً، فإذا كانت إحدى الماسورتين في حالة كبس (اليسرى) فإن الثانية تكون في حالة شفط، ولتأمين هذه الحركة المتقابلة المضادة في نفس الوقت يوجد قرص دائري مسنن قد ثبت فيه كل من الذراعين بعيداً عن المركز، ويدار هذا القرص بوساطة تروس متصلة بعامود الحركة المركزي وهناك ثلاثة صمامات على كل مضخة تسمح باتجاه المياه من أسفل إلى أعلى ولا تسمح بعودتها في الطريق العكسي[1].

كل تلك المنجزات لم تكن لتتحقق لولا ما فتحه القرآن العظيم للفكر المسلم من آفاق التفكير الحر والخلاق فقام العلماء المسلمون بالتدبر في كتاب الله تعالى وكونه المنظور من جهة وكذلك قاموا بالاطلاع على تجارب الشعوب والأمم الأخرى وطوروا عليها من جهة أخرى.

ولعل أهم ما يذكر هنا من دور للقرآن الكريم في ترسيخ حقيقة علوم الميكانيك والحركة هو ما جاء في كتاب الله تعالى من آيات حول حركات الأجرام كالشمس والقمر والأرض وكذلك حركات السفن في البحار في تفاصيل رائعة والتي منها بدأ تحويل فهم تلك الحركات إلى أسس وقوانين رياضية كان لها الدور الأكبر في تشكيل وتصنيع تلك التقنيات الميكانيكية الرائعة[2].

كما إن الأخذ بالدعوة القرآنية لتدبر حركة الطيور وميكانيكية طيرانها (صافات ويقبضن) في قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (الملك: 19) وما شاكلها من الآيات

---

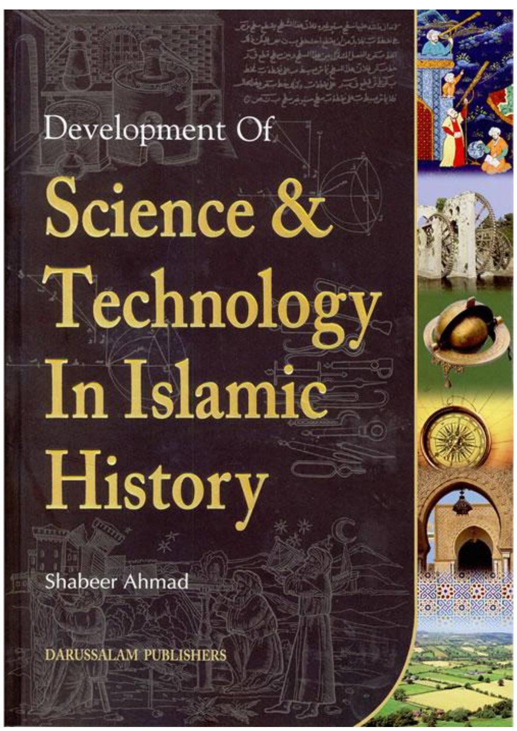
(1) تراجع كتبنا (علوم الهندسة الصناعية والإدارية في القرآن والسنة النبوية) و(علوم الهندسة الميكانيكية والحرارية في القرآن والسنة النبوية) ضمن سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية). وكذلك كتب موسوعة تاريخ العلوم العربية – 3 أجزاء-، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط/ 1، بيروت-لبنان، 1997م.، ج/ 1، 2.. ويمكن كذلك الاستعانة بم وقع الإرث الإسلامي وكذلك موقع http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=142600.

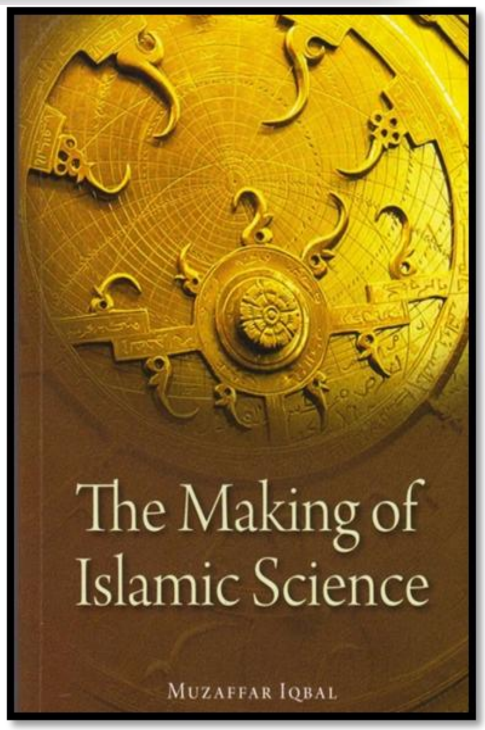
(2) يراجع كتابنا (علوم الهندسة الميكانيكية والحرارية في القرآن والسنة النبوية) ضمن سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية)، طبع جائزة دبي للقرآن الكريم.

الكريمات جعلت من العالم التجريبي الأندلسي المسلم عباس بن فرناس أول من طبق تقنية الطيران للبشر ودفع بنفسه ضحية لتجاربه [1].









(1) 1001 Inventions: Muslim Heritage in Our World, Foundation for Sceince Technology and Civilisation, Salim T S Al-Hassani; Chief Editor, Elizabeth Wodcook & Rabah Saoud; Co-Editor, 2nd. Edition, 2005, Mega Basim, Istanbul-Turkey.



الشكل (5): علوم واختراعات وهندسة وتقنيات المسلمين تعود لعلماء ربتهم المساجد ودروس القرآن الكريم

المثال الخامس: أثر القرآن الكريم في اختراع علم فك الرموز

علم فك الشفرة (Code Breaking and Ciphers) أو ما يعرف بالـــ (Cryptography) يعتبر أحد أهم العلوم الرياضية التي أنجزها البشر على مر العصور والذي كان له دوراً كبيراً لاحقاً في تطور علوم رياضية ورقمية أخرى لعل أهمها علوم وتقنيات الحاسوب الآلي الذي هو اليوم ثمرة تلك المنجزات العبقرية لعقول البشر.

هذا العلم لم يكن ليوجد بنظام وتنظيم وتأطير علمي لولا علماء المسلمين وطريقة تفكيرهم واستنباطاتهم العبقرية من الكون حولهم ومن كتاب الله تعالى ومن ثم تحويل الجهود العلمية والفلسفية البشرية لحضارات سابقة وتقنينها بقوانين رياضية جديدة أسست دعائم هذا العلم الخطير.

هذا الكلام ليس كلاماً حماسياً بل هو كلام أحد كبار علماء الشفرة في عالم اليوم وهو العالم سايمون سنغ (Simon Singh) وكتابه المنشور عام 1999م في تأثير ومساهمة العلماء المسلمين في هذا العلم وتأسيسهم له وهو كتاب (فك الشفرة، التاريخ السري لعلم الشفرة وفك رموزها - The Code Book, The Secrete History of Codes and Codes Breaking, Simon Singh, 1999)[1]. ولقد كان أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي هو رائد هذا العلم بلا منافس[2]

(1) The Code Book, The Secrete History of Codes and Codes Breaking, Simon Singh, 1999.

(2) Al-Kindi: The origins of cryptology; The Arab contributions, Ibraham A. Crypto logia, vol. 16. no. 2, April 1992, pp. 97-126.

وعلم الشفرة باختصار هو محاولة ترتيب الحروف في الرسائل والكتب بشكل مرتب ترتيباً معيناً لا يفهمه إلا أشخاصاً معينين مدربين لتلك الطريقة وذلك الترتيب، وإن قرأها غيرهم لن يجد سوى حروف بلا معنى تدعو للضحك أحياناً. وقد كانت حاجة الناس لمثل تلك الطرق منذ أقدم العصور، وحاولت حضارات كثيرة كالصينية والإغريقية والفارسية وضع أنماط من تلك الأساليب لكن الأمر لم يكن علماً مستقلاً بل محاولات متناثرة تستخدم في حالات الحرب والمعارك والمراسلات بين القادة والأمراء والملوك. وهذه التقنية تتم عادة بطريقتين، الأولى هي طريقة التبديل (Transposition)، وهي ترتيب الحروف والكلمات في الرسالة بشكل معين مفهوم للمتراسلين وليس مفهوماً لغيرهم، والثانية هي طريقة التعويض (Substitution) وهي تعويض بعض الحروف بحروف أخرى متفق عليها وسط بعض الكلمات لتشكل معناً معيناً متفق عليه بين المتراسلين لا يفهمه الأعداء والخصوم أو حتى من هم ليس كذلك[1][2].

خلال الحكم العباسي وصل الانتعاش الاقتصادي للدولة إلى حد أن الناس في بغداد وبقية كبريات المدن الإسلامية أقبلت على القراءة والعلوم بشكل لم يسبق له مثيل وانتشرت حركة الترجمة من الفلسفات والعلوم والثقافات والحضارات الأخرى كالفارسية واليونانية والرومانية وغيرها، وقد ساعد ذلك على تبلور بل وانطلاق عصر جديد للعلوم في جميع المجالات ومن ذلك العلوم الرياضية ومنها علم الشفرة هذا[3][4][5].

وقد كان الكندي وهو العالم الجليل الموسوعي ذو العلوم الواسعة المولود عام 800 ميلادية في الكوفة بالعراق أحد أهم من تصدى لهذا العلم خصوصاً عندما قرأ عن المحاولات البدائية له في الحضارات السابقة. لكن علمه الغزير الذي حرص والده وهو حاكم الكوفة يومئذ على تلقينه إياه وتضلعه من العلوم الإسلامية اللغوية والشرعية جعلت منه عالماً مميزاً خصوصاً مع تميزه في علوم الرياضيات بشكل عام بعدما انتقل إلى بغداد عاصمة الدنيا يومها وانغماسه في تلقي العلوم المختلفة هناك [6] [7].

---

(1) The Code Book, The Secrete History of Codes and Codes Breaking, Simon Singh, 1999.

(2) Al-Kindi, Cryptograghy, Code Breaking and Ciphers, Tariq Al-Tayeb, an article in Muslim Heritage website, June – 2003, http://www.muslimheritage.com/topics/default.cfm?ArticleID=372

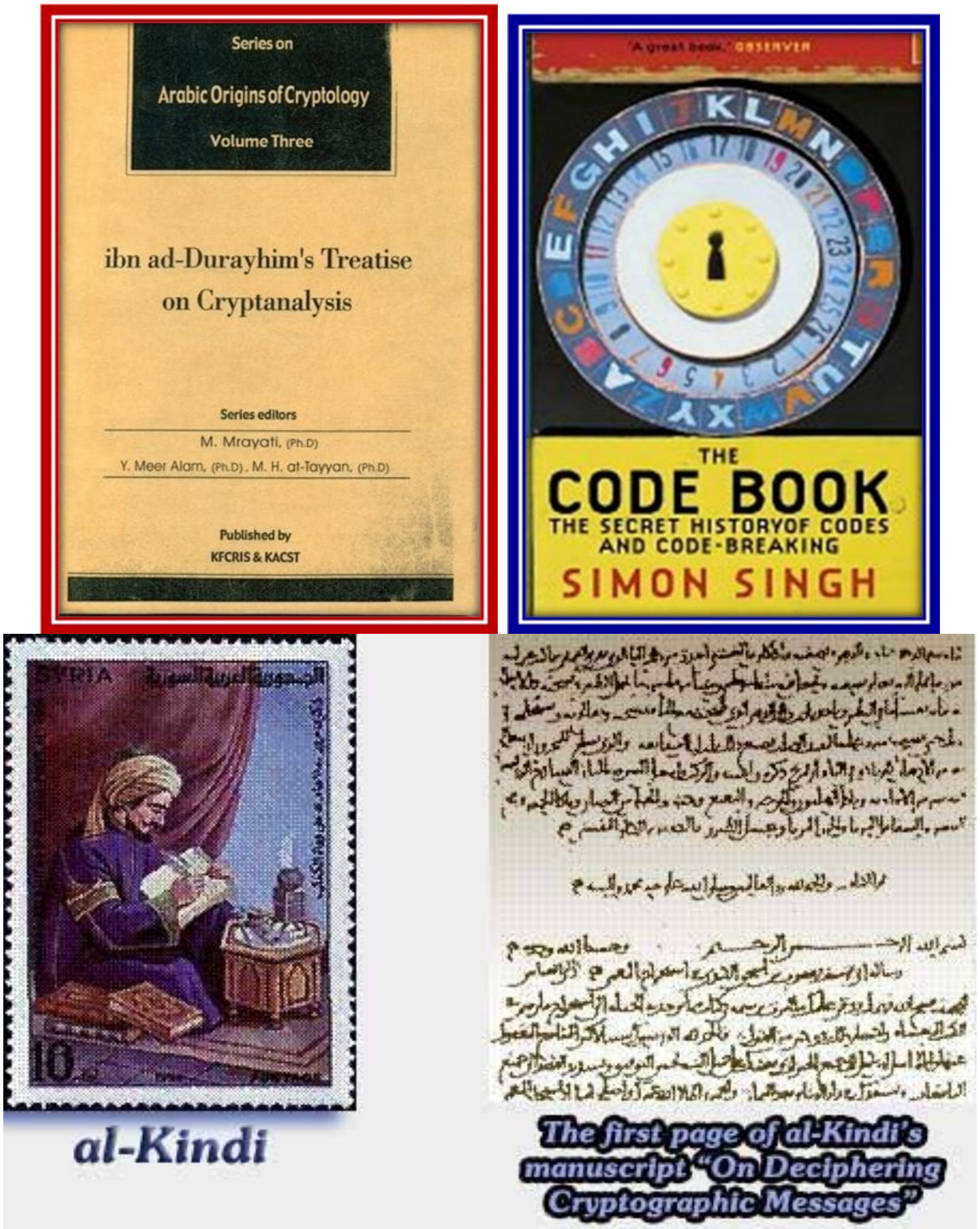
(3) The Code Book, The Secrete History of Codes and Codes Breaking, Simon Singh, 1999.

(4) Al- Kindi: The origins of cryptology; The Arab contributions, Ibraham A. Crypto logia, vol. 16. no. 2, April 1992, pp. 97-126.

(5) Al-Kindi, Cryptograghy, Code Breaking and Ciphers, Tariq Al-Tayeb, an article in Muslim Heritage website, June – 2003, http://www.muslimheritage.com/topics/default.cfm?ArticleID=372

(6) Al-Kindi, Cryptograghy, Code Breaking and Ciphers, Tariq Al-Tayeb, an article in Muslim Heritage website, June – 2003, http://www.muslimheritage.com/topics/default.cfm?ArticleID=372

(7)موسوعة تاريخ العلوم العربية – 3 أجزاء–، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط/ 1، بيروت–لبنان، 1997م.، ج/ 2، صفحات مختلفة.



الشكل (6): علم الشفرة للكندي مرده لتاملات في كتاب الله تعالى

صحيح أن الكندي قد تأثر بالعلوم الإغريقية وفلسفتها، لكن خلفيته الإسلامية جعلت منه متيقظاً لماحاً مميزاً بين الغث والسمين وبين ما هو يقبل النظر وما هو خيالي وأسطوري من كتابات القوم. وقد لاحظ أن الشفرة هذه التي وضع محاولاتها اليونانيون والفرس يمكن وضعها في لغة العرب بشكل أقوى وأعمق لتميز هذه اللغة، كما لاحظ أن كتاب الله تعالى وضع بنسق وترتيب حرفي وكلامي عجيب يتعدى بلاغته ومعانيه المؤثرة في النفس والروح والعقل إلى النمط الرياضي والعددي المرتب لتلك الكلمات والحروف ضمن الآيات والسور المباركة.

وبعد تبحره في تلك العلوم الواسعة استطاع استنباط تقنية علمية اعتبرها المتخصصون البداية الحقيقية لعم الشفرة وهي استنباطه لما عرف بالتقنية الذبذبية أو التحليل الذبذبي لترتيب الحروف (Frequency Analysis)، وهو باختصار وضع حسابات للنسبة المئوية لعدد الحروف في لغة ما لأي كتاب أو رسالة، وحساب النسبة المئوية لشفرة معينة (cipher)، ثم تعويض الحروف المتقابلة التي تتساوى عندها النسبة المئوية في الحسابين[1] [2].

وبتلك الطريقة فقد أسس لما عرف لاحقاً بالبصمة الحرفية وهي أن لكل إنسان طريقة كتابة تختلف عن غيره تماماً كالخط والبصمة الأصبعية أو الصوتية أو بصمة العين يمكن من خلالها التعرف على من كاتب هذا المقال أو الكتاب من خلال أسلوبه المميز باستخدام التحليل الذبذبي أو الشفرة الخطية التي اخترعها الكندي [3]. وبالتالي فإن كلام الله تعالى في كتابه الكريم له شفرة خارقة لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها أو يقلدها لأنها معجزة لجميع البشر وإن اجتمعوا عليها من كل حدب وصوب.

المثال السادس: استنباط ابن خلدون لقانونه التداولي في علوم الاجتماع والحضارات من القرآن الكريم

لعل مقولة ابن خلدون بالفكرة التداولية – وهي أن الحضارة تنتقل من أمة لأخرى بشكل تداولي — تظل المقولة الأبرز في علوم الحضارات، وقد استقاها الرجل من قانون قرآني في قوله تعالى: ﴿ .. وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ.﴾ [آل عمران: من الآية 140].

التداول هو نهاية ألامر وعقباه وهو التناوب في الأشياء، جاء في اللسان: (دَوَلَ: الدَّوْلةُ والدُّولةُ: العُقْبة فِي الْمَالِ والحَرْب سَواء، وَقِيلَ: الدُّولةُ، بِالضَّمِّ، فِي المال، والدَّوْلةُ، بالفتح، في الْحَرْبِ، وَقِيلَ: هُمَا سَوَاءٌ فِيهِمَا، يُضَمَّانِ وَيُفْتَحَانِ، وَقِيلَ: بالضَّمِّ فِي الْآخِرَةِ، وَبِالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ فِيهِمَا، وَالْجَمْعُ دُوَلٌ ودِوَلٌ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: مَجيءُ فُعْلَة عَلَى فُعَلٍ يُرِيكَ أَنها كأَنها جَاءَتْ عِنْدَهُمْ مِنْ فُعْلة، فكأَن دَوْلة دُولة، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لأَن الْوَاوَ مِمَّا سَبِيلُهُ أَن يأْتي تَابِعًا لِلضَّمَّةِ. قال الْجَوْهَرِيُّ: الدَّوْلة، بِالْفَتْحِ، فِي الْحَرْبِ أَن تُدال إِحدى الْفِئَتَيْنِ عَلَى الأُخرى، يُقَالُ: كَانَتْ لَنَا عَلَيْهِمُ الدَّوْلة، وَالْجَمْعُ الدُّوَلُ، والدُّولة، بِالضَّمِّ، فِي الْمَالِ؛ يُقَالُ: صَارَ الْفَيْءُ دُولة بَيْنَهُمْ يَتَداولونه مَرَّة لِهَذَا وَمَرَّةً لِهَذَا، وَالْجَمْعُ دُولات ودُوَلٌ. وقال أَبو عبيدة: الدُّولة، بِالضَّمِّ، اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُتَداوَل بِهِ بِعَيْنِهِ، والدَّولة، بِالْفَتْحِ، الْفِعْلُ) [4]

---

(1) The Code Book, The Secrete History of Codes and Codes Breaking, Simon Singh, 1999.

(2) Encyclopedia Britanica, Inc. 1969, Chicago; William Benton, pp. 352.

(3) Al-Kindi, Cryptograghy, Code Breaking and Ciphers, Tariq Al-Tayeb, an article in Muslim Heritage Heritage website, June – 2003, http://www.muslimheritage.com/topics/default.cfm?ArticleID=372

(4) لسان العرب؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)؛ دار صادر – بيروت؛ الطبعة: الثالثة – 1414 هـ؛ عدد الأجزاء: 15؛ (ج11 /ص 252)

الدورية والتداولية في الأشياء قانون حياتي ملموس، وهو مشهور في عالم المادة والشهادة معاش محسوس، وقد وضعه القرآن الكريم ف الحضارات والأيام بي نالناس، واكتشفه ابن خلدون في نظرته للتاريخ. وهي أن الأمم تتداول زمنياً ومكانياً في حضاراتها وتأثيرها وفق شروط وقوانين معينة. وهو قانون للأمة والجماعة في السيادة السياسية والاقتصادية وغيرها. فقانون التداولية هو القانون الحاكم لحتمية التداول الحضاري بين الناس والأمم والشعوب، سواء أكان التداول ستراتيجياً سيادياً على النفوذ والسيطرة، أو تكتيكياً وقتياً بين الحروب والمعارك التي تخوضها الأمم فيما بينها طبقاً لعقيدتها ومصالحها وفق قانون التدافع. إذ يقول تعالى: ﴿.... وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 140].

لقد كانت هذه الآية المنطلق لابن خلدون في وضع أحد أهم النظريات التحليلة للتاريخ وأثراها فكراً مقارنة بوقت بزوغها، وهي النظرية التداولية. وإنما هذه الأيام تتداول صروفها وتتغير خرائط نفوذ أجيالها وتتبدل أحكام ظروفها وتتنافس الناس والأمم على السبق في التمكين فيها والقبض على زمام تصريف شؤونها. فمن مَلَكَ وكان عادلاً فله المجد والثناء الحسن بين الناس والخلود التاريخي والفوز برضا ربه في الآخرة، ومن كان ملكه ظلماً وقهراً للبلاد والعباد فله أياماً يقضيها في الدنيا خائفاً يترقب مع الخزي والكراهية واللعنة، وله العذاب والخزي الأبدي في الآخرة، وشتان بين الفريقين. هذا بالضبط الفرق بين الحضارة الإيمانية الأخلاقية العادلة والحضارة – أو قل المدنية – المادية الطاغية الشهوانية الفاشلة، وهو نفس الفرق بين الحاكم العادل والحاكم الطاغية حتى وإن اشتركا في نفس الانتماء اسماً.

وقد يأخذ التداول شكلاً تكتيكياً أما سياسي او صراع عسكري أو تنافس اقتصادي، أو لعله غالباً ما ينحو منحىً سترتايجياً شاملاً. ومن بين الأنواع الأهم هو الصراع العسكري المسلح وكذلك التنافس الاقتصادي المذموم المخرب، كما أشر بول كينيدي (Paul Kennedy) في كتابه آنف الذكر (صعود وسقوط القوى العظمى– التغيرات الاقتصادية والعسكرية – The Rise and Fall of the Great Powers: Economic Change and Military Conflict From 1500 to 2000–)[1]. والأمران تطرق لهما القرآن الكريم:

- <u>النوع الأول – الصراع العسكري</u>: حيث حصل بين أكبر امبراطوريتين وقت نزول القرآن الكريم كان بين روم الشرق في بيزنطة وفارس، وقد ذكر ذلك الأمر في سورة الروم. وَهِي مَكِّيَّة [2]. قال تعالى: ﴿الم (**1**) غُلِبَتِ الرُّومُ (**2**) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (**3**) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ

1 The Rise and Fall of the Great Powers: Economic Change and Military Conflict From 1500 to 2000, by Paul Kennedy, Vintage; 1 edition (January 15, 1989), 704 pages.. explores the politics and economics of the Great Powers from 1500 to 1980 and the reason for their decline. It then continues by forecasting the positions of China, Japan, the European Economic Community (EEC), the Soviet Union and the United States through the end of the 20th century.

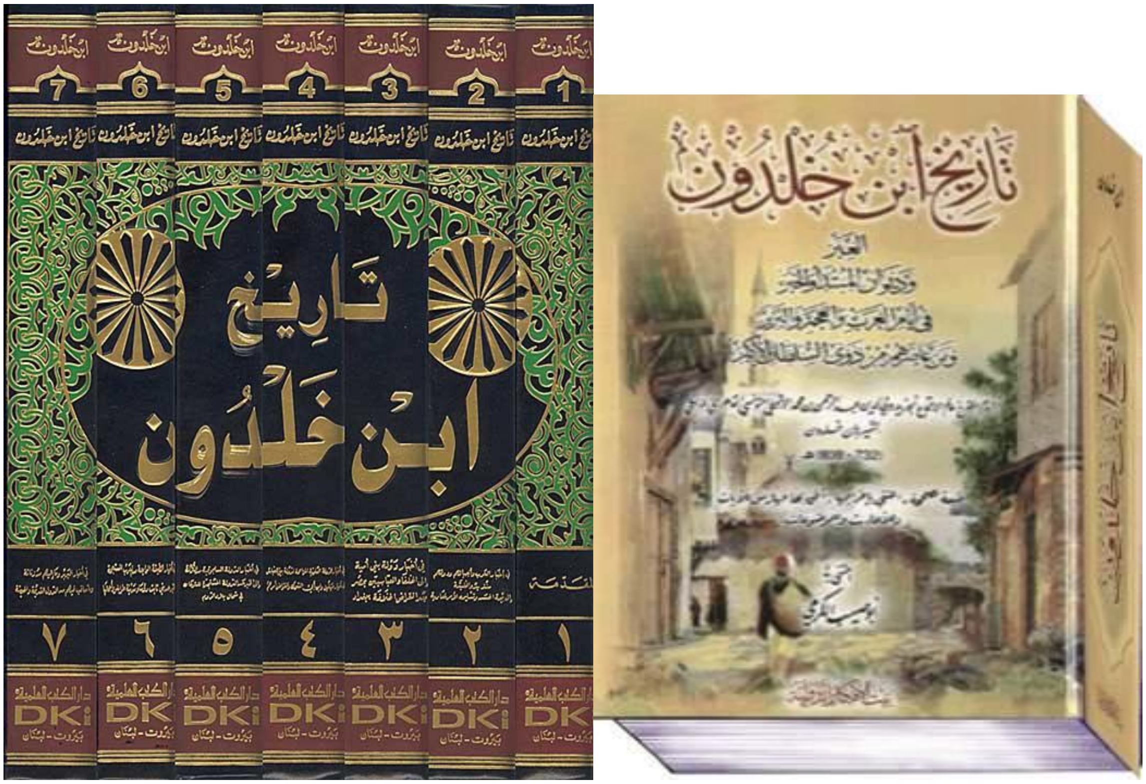
(2) تفسير القرآن؛ أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هــ)؛ المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم؛ دار الوطن، الرياض – السعودية؛ الطبعة: الأولى، 1418هــ– 1997م؛ (ج4 /ص 195):

وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (**4**) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (**5**) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (**6**) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (**7**) ﴾ [الروم: 1-7].

❖ النوع الثاني- التنافس الاقتصادي والتدويل بين الأغنياء : فللتداول معان ضمنية داخل مفهومه العام الشامل للحضارة والتمكين وهو التداول الاقتصادي.ولعله أهم الأنواع التي أفضت لسقوط امبرطوريات كبرى ونهوض أخرى بدلاً عنها. وهذا ما حذر منه القرآن الكريم أن لا يكون نصيب توزيع الثروات بين الناس داخل الأمة الواحدة أو بين الأمم دولة لقوم دون آخرين، وهو ما جاء ذكره في قصة الفئ وتوزيعه في أحد معارك النبي عليه الصلاة والسلام، وأمر الله تعالى بطاعة نبيه عليه الصلاة والسلام لأن في ذلك فائدة وضرورة دينية أولاً ودنيوية تتعلق بسلوك الأمة الحضاري. فكان ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَدُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [**الحشر: 7**].







الشكل (7): تداولية ابن خلدون في علوم التاريخ و الاجتماع أصلها آية في كتاب الله تعالى

المثال السابع: أثر الإسلام في تقدم العلوم والتقنيات الهندسية عموماً

لو أتينا للعلوم وأثر المسلمين في تغيير وجه العالم من خلال اتباع المنهج البحثي الحقلي التجريبي وترك الفلسفة المجردة والتنظير نجدهم قد أتحفوا العالم وأبهروه في تلك المنجزات. إذ ليس ثمة عاقل في هذا العالم ينكر ما قامت به العلوم الإسلامية من نهضة وصل بالبعض لأن يسميها الثورة التقنية والعلمية الأولى في العالم قبل عصر النهضة الأوربية بل كانت هي المحرك الأول لتلك النهضة العلمية والتقنية والإبداعية العالمية اللاحقة.

سيطول بنا المقام لو أردنا أن نفيض في شرح أثر علماء المسلمين على العالم وأثر القرآن الكريم على أولئك العلماء ولمن يريد الاستزادة يمكنه العودة لبعض المصادر المهمة في هذا المجال ومنها ما قمنا به في بعض كتبنا المنشورة[1].

إن الإسلام هو بحق الثورة العلمية الأولى التي نقلت العالم والبشرية من حال الخزعبلات والأساطير والظلمات لحال النور والحق والبحث العلمي الرصين الذي أسس له المسلمون ونقلوه بعدما استوعبوا كل ثقافات وحضارات العالم القديم

(1) تراجع كتبنا العشرين ضمن سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية)، إصدار جائزة دبي للقرآن الكريم. وكذلك كتب (موسوعة تاريخ العلوم العربية) – 3 أجزاء–، مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، إشراف رشدي راشد، ط/ 1، بيروت–لبنان، 1997م.. ويمكن كذلك الاستعانة بموقع الإرث الإسلامي وكذلك موقع شبكة المسلم /http://www.muslm.net.

وعلومه ووجهوها الوجهة الصحيحة



السليمة.

الشكل (8): الثورة العلمية التطبيقية الأولى في تاريخ البشرية كانت من علوم المسلمين القرآنية

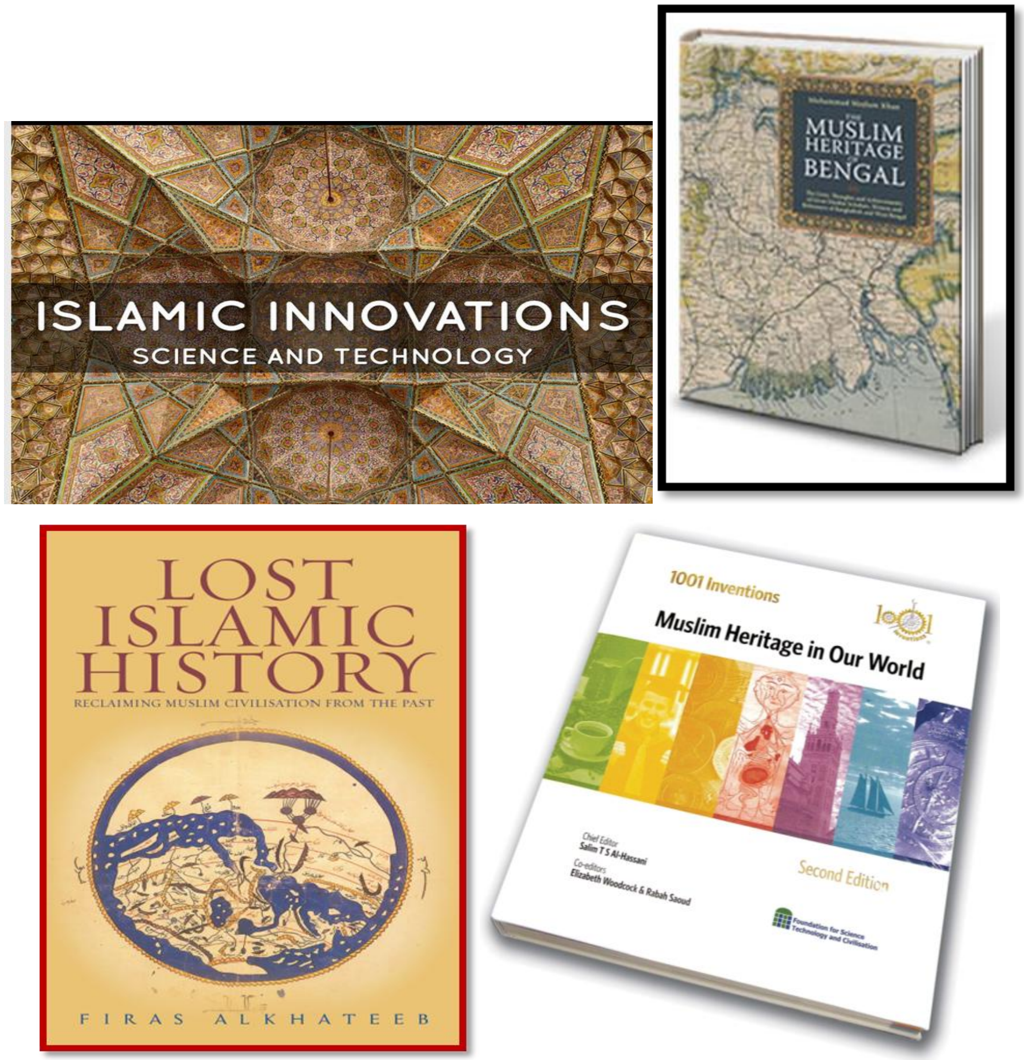
ولقد قدم المسلمون نماذج هندسية رائعة في تصاميم الأنظمة المائية والري والساعات والأسلحة وأدوات القياس كالاسطرلاب والبوصلة، والبارود يعد صناعة إسلامية، الآلات والمكائن كآلات الري والسقي، والمواد الكيميائية المختلفة التي قام بها جابر بن حيان الكوفي وغيره، و الساعات، والإنسان الآلي أو ما عرف بالرقّاص، والمضخات ومحولات الطاقة، والصواريخ، ونظام التخدير في العمليات الجراحية، والبوصلة والآلات المغناطيسية، والكاميرا، وهم أول من وصف الذرة. هذا فضلاً عن:

1. أول من أسس لعلم الطيران وتجربة عباس بن فرناس الذي سبق ليوناردو دا فنشي في ذكره للطيران وفنونه بعشرات السنين[1].
2. إن تأسيس مراكز الوثائق إنما هو اختراع إسلامي قديم يكشف عن الترعة الحضارية، بل ها هنا مبالغة في المعنى المنهجي، لأن الدولة العباسية احتفظت بوثائق الدولة الأموية، و لم يمنعها عامل العداوة من تيسير منهجية البحث

(1) نفس المصادر السابقة.

للباحثين والاحتفاظ بوثائق دولة هم الذين أجهزوا عليها، في حين كانت دول الكفر تميل إلى الحرق ومحو الآثار[1].

3. وهناك العديد من الاختراعات الإسلامية التي أغنت الحضارة الإنسانية وملأت صفحات التأريخ بأحرف من ذهب ونور ساطعين لامعين، إذ يصل تعدادها إلى أكثر من 1000 اختراع واكتشاف علمي وفني [2].

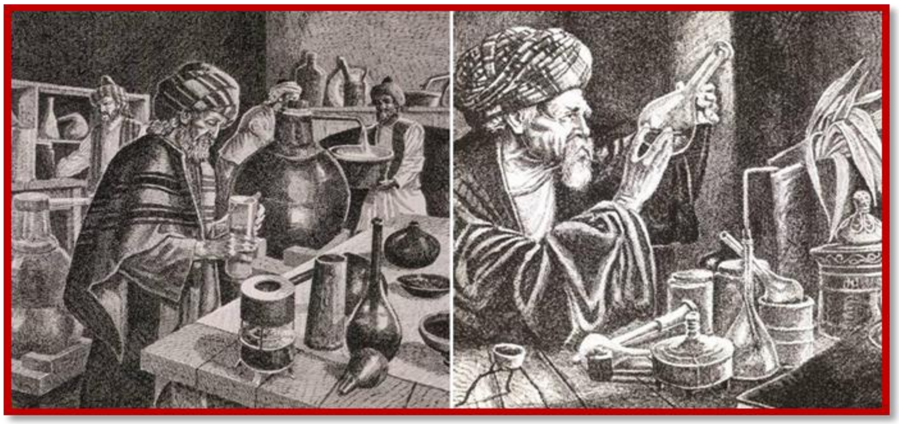


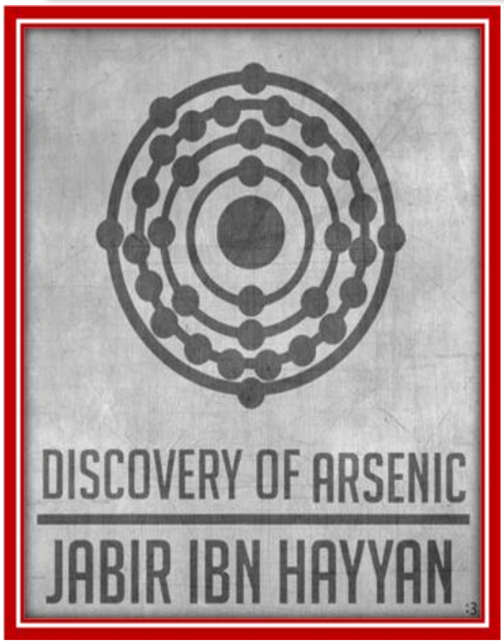
الشكل (9-أ): بعض المؤلفات التي تحدثت عن إنجازات علماء المسلمين وفضلهم على البشرية

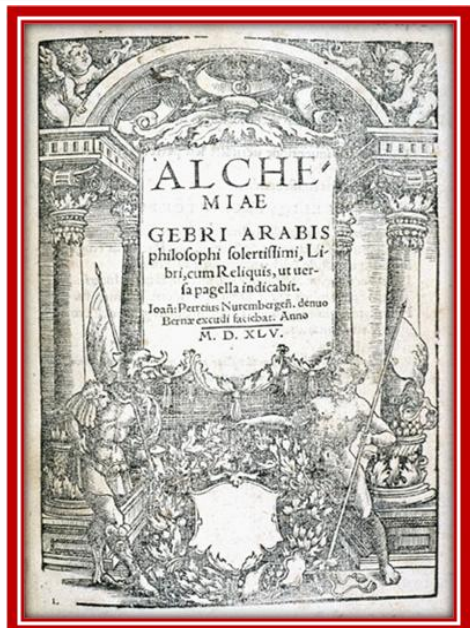
---

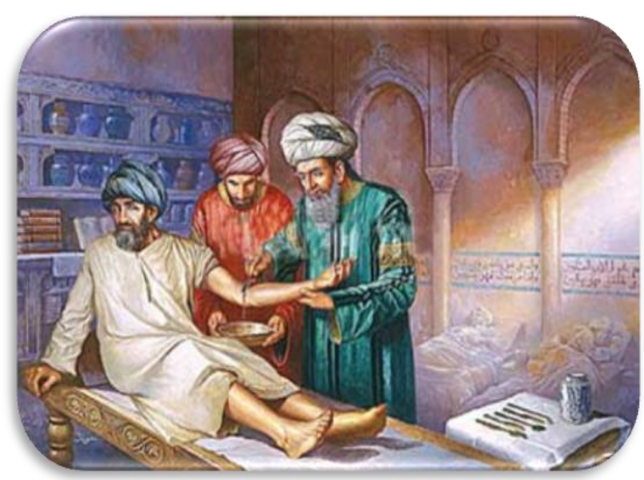
(1) بإمكان القارئ الكريم العودة لكتب للمؤلف تتحدث عن بحوث رصدت التوثيق والأرشفة عند المسلمين وأثرها في تطور فنون التنظيم والفهرسة لمكتبات العالم الحديث مثل كتاب (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، (القرآن منهل العلوم)، (العلوم الرياضية والهندسية وهو الكتاب الأول من سلسلة كتب لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) الصادرة عن جائزة دبي للقرآن الكريم.

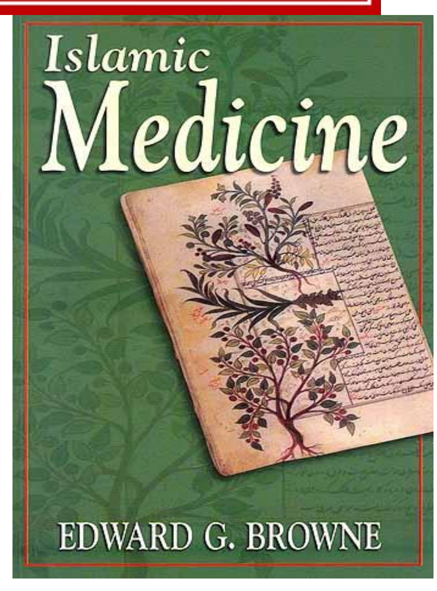
(2) 1001 Inventions: Muslim Heritage in Our World, Foundation for Sceince Technology and Civilisation, Salim T S Al-Hassani; Chief Editor, Elizabeth Wodcook & Rabah Saoud; Co-Editor, 2nd. Edition, 2005, Mega Basim, Istanbul-Turkey.



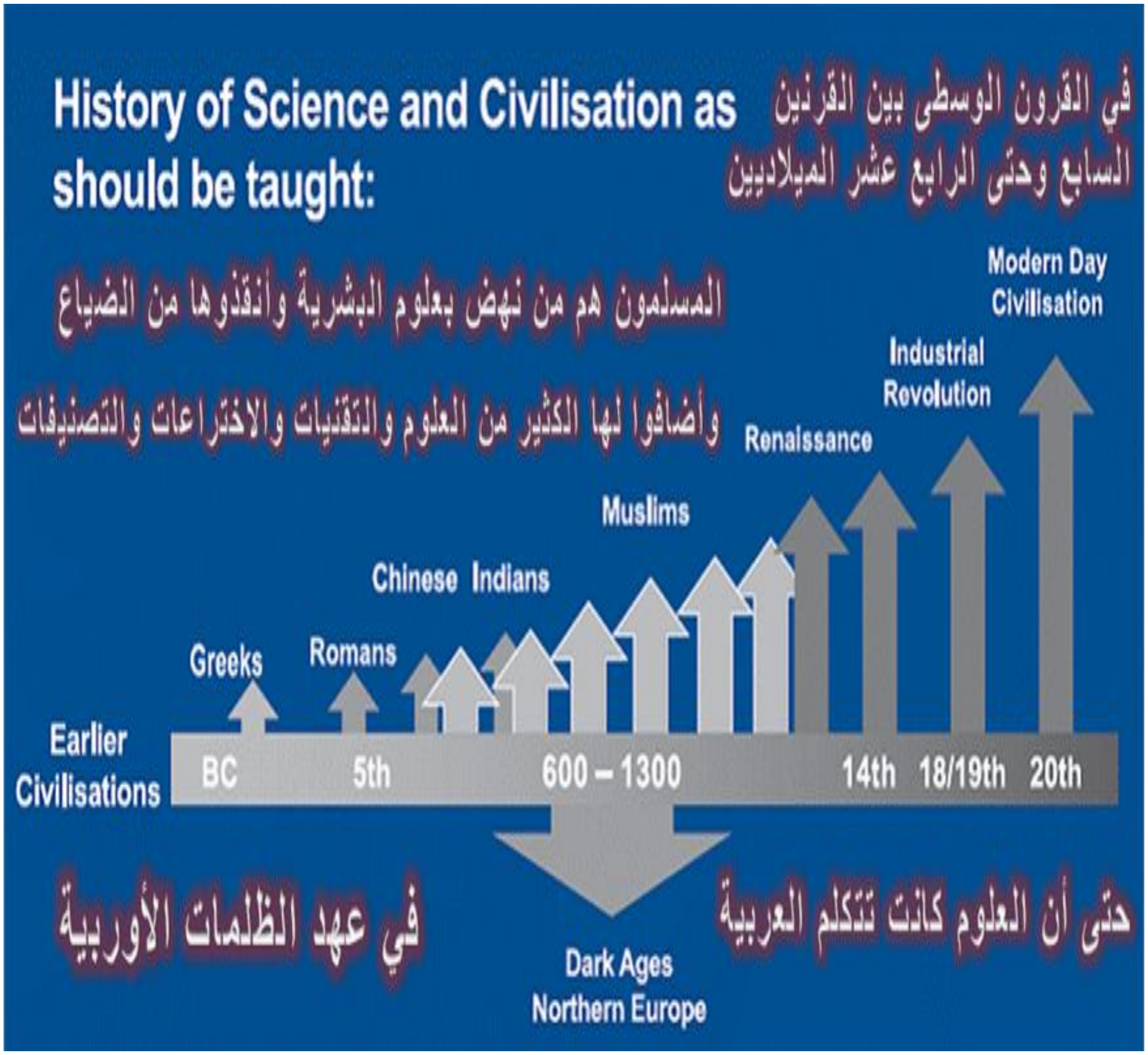








الشكل (9-ب): كتب كيمياء وفيزياء وطب ورياضيات المسلمين كان لها الفضل الأكبر على علماء أوربا



الشكل (10): فترة نهوض الحضارة الإسلامية في فترة سبات الأوربيين وظلمات عهودهم

وهنا نؤشر مسألة مهمة كي لا يلتبس لدى البعض الأمر، فهناك ما يعرف بعلم (تأريخ العلوم) وهو يدرس كيف تتطور العلوم والتقنيات منذ الفكرة الأولى ولغاية ما وصلنا له اليوم. فمثلاً يدرس العلم كيف تتطور الكاميرا فيذكر أول من فكر بفكرتها الأولى ومن ثم جاء بعده فلان ليضيف المسألة الفلانية وهكذا لغاية ما وصلنا له اليوم والمسألة مستمرة بالتطور.

فهنا نؤشر القدحة الأولى لعلماء الأمة الأفذاذ في تلك العلوم والتقنيات أو أنهم طوروا ما فعله أسلافهم ولكن كان تطويرهم عظيماً وفيه نقلات هائلة كان لها الدور الأكبر في نقلة العلوم والتقنيات نحو المسار الذي تبنته أوربا لاحقاً وابتدأت منه ثورتها الصناعية الأولى قبل أكثر من 3 قرون ومن ثم تبعها الثورات التقنية الأخرى كالإلكترونية والمعلوماتية وغيرها.



EXHIBITS: HISTORY OF SCIENCE

Islamic Inventiveness

John Pickstone

Most universities include staff and students from many ethnic backgrounds; they often know something of the contributions from their own cultural traditions to the common heritage of science and technology. Sometimes they interact with professional historians of science, and a guest lecture or two is the usual result. But one such interaction, 30 years ago, grew into the lively exhibition *1001 Inventions: Discover the Muslim Heritage in Our World* and its attractive accompanying book.

At the Institute of Science and Technology (UMIST), which is now part of the University of Manchester, the then principal, Lord Vivian Bowden, became interested in the history of the Muslim empire, especially its financial arrangements. He arranged a collaboration between historians of the Middle East, historians of science, and some interested scientists. That faded away, but one of the participants, Salim Al-Hassani (a professor of mechanical engineering at UMIST), realized how little most people knew about the Muslim contributions to science and technology. Encouraged by Donald Cardwell (UMIST's former historian of science and technology and the founder of Manchester's Museum of Science and Industry), he collected like-minded colleagues and, with support from specialist historians, developed a Web site (www.muslimheritage.com).

After September 2001, the project gained new momentum, as the media promoted histories that would reduce the apparent cultural difference between Western and Islamic civilizations. Thus the current exhibition in Manchester can draw on some very professional videos, as well as models, attractive posters, and a few primary exhibits. These are organized around seven spaces, from home and school through market, hospital, and town to the world and universe.

When Britain learned with horror that the July 2005 bombings in London were planned and executed by Asians educated in the United Kingdom, the political import of the exhibition's theme increased further. Young whites should know about the many cultures on which the Western tradition draws; young Asians should recognize the depth and breadth of their historical tradition, including its science.

The exhibition's message is simple: see how much of the common heritage of science, technology, and medicine was pioneered in the Islamic world between 500 and 1500—astrolabes, algebra, and alchemy; coffee, clocks, and carpets; eye surgery, setting fractures, and hospitals; universities and professorial chairs. The audience will certainly get the point, and one young visitor was left wondering "Is there anything Muslims did not discover?"

Of course, such messages are a preliminary to real history. We would all benefit from knowing under what conditions our many and various traditions have proved fertile or infertile for invention and how those traditions have interacted over time. To that end, we need global histories of science that deal adequately with social contexts. But that is a longer term goal. For now, we can be grateful to Al-Hassani for his devotion, and we can hope that the exhibition and its products will gain wide circulation around the world.

10.1126/science.1129062

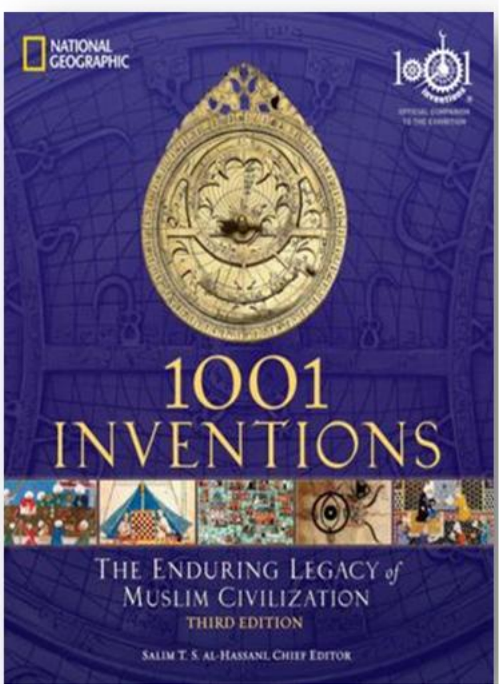
1001 Inventions
Discover the Muslim Heritage in Our World
Salim Al-Hassani, originator
Museum of Science and Industry, Manchester, through 3 September 2006. www.1001inventions.com

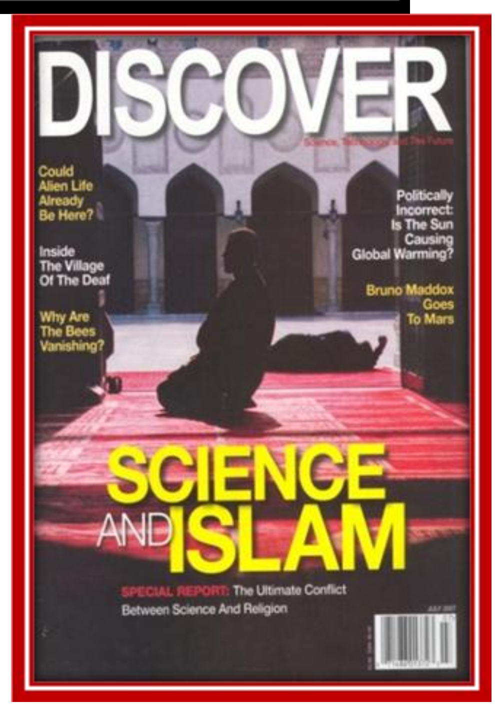
1001 Inventions
Muslim Heritage in Our World
Salim Al-Hassani, Ed.
Foundation for Science, Technology and Civilisation, Manchester, UK, 2006. 372 pp. £25. ISBN 0-9552426-0-6.

Working replica. This water clock is described by Al-Jazari in *The Book of Knowledge of Ingenious Mechanical Devices* (1206).

The reviewer is at the Centre for the History of Science, Technology and Medicine, University of Manchester, Oxford Road, Manchester M13 9PL, UK. E-mail: john.pickstone@manchester.ac.uk

www.sciencemag.org SCIENCE VOL 313 7 JULY 2006
Published by AAAS





الشكل (11): المجلات العلمية الإلحادية شهدت لفضل علوم المسلمين على نهضة العالم

بل إن أعتى المؤسسات العلمية الإلحادية الحديثة وكبار العلماء الغربيين ما أمكنهم إنكار جهود حضارة الإسلام على العالم كما نشرت الكثير من المؤلفات والبحوث الغربية الحديثة متناولة الحضارة الإسلامية وأثرها في أوربا والعالم، بما في ذلك العديد من المقالات والبحوث في المجلات العلمية العلمانية الأصل والتوجه، من أمثال مجلات: نيتشر (Nature)، ساينس (Science)، ساينتفيك اميريكان (Scientific American)، ناشينال جيوغرافيك (National Geographic) وغيرها [1].

وتنظم المعارض وتكتب البحوث في المجلات وتصنف المؤلفات حول تلك الحضارة الإيمانية الشاملة التي استطاعت أن تمزج بين العلوم التطبيقية البحثية الحقلية وبين سمو الروح ورقي العبادة ورحابة الصدر وجمال الخُلُق وعدالة الحكم





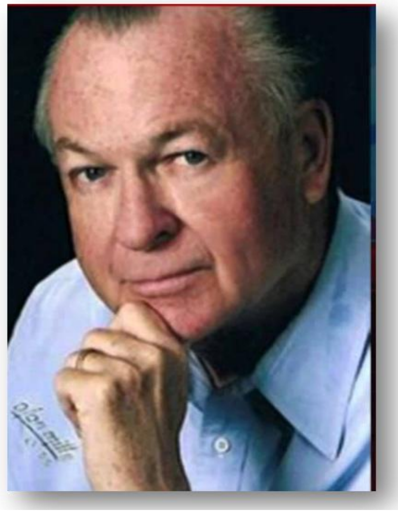
1 Islamic Inventiveness; John Pickstone; SCIENCE; VOL 313; 7 JULY 2006; p: 47



الشكل (12): معارض عديدة يشهدها العالم للتعريف بفضل المسلمين وعلومهم العظيمة على نهوض البشرية

يقول باول فاليللي (Paul Vallely) الجنرال المتقاعد في الجيش الأمريكي في مقالة مهمة نشرت في جريدة الإندييندنت البريطانية بتاريخ (السبت، 11 آذار، 2006) عن المخترعين المسلمين: (من القهوة مروراً بنظام الثلاث وجبات اليومي وحتى الشيكات، أعطانا العالم الإسلامي العديد من الإبتكارات التي لا غني عن إستعمالها في حياتنا اليومية

الآن). ويذكر كاتب الموضوع باول فاليللي بمناسبة افتتاح معرض العلوم الاسلامية أكثر 20 ابتكارا تأثيراً على العالم ويعرفنا بالعباقرة الذين كانوا وراء هذه الابتكارات)[1].



الشكل (13): الجنرال المتقاعد في الجيش الأمريكي باول فاليللي (Paul Vallely)

وهكذا فقد صاغ الإسلام منهجيته المتكاملة عن الحياة بكل واقعية وعلمية وسلاسة ومنطقية ووضوح بناء على الوحي الإلهي، فكانت الانطلاقة للفترة الذهبية للحضارة البشرية في صيغة العمارة للأرض بالايمان والعلم والصلاح والعدل وكما أرادها الله تعالى.

فكان أن تشكلت قاعدة بناء عظيمة لأجيال من العلماء والمفكرين والمنظرين والفلاسفة والجغرفيين والمؤرخين من العباقرة المسلمين من أمثال الخوارزمي وابن الهيثم والكندي والجزري وأولاد موسى وابن سينا وابن النفيس وابن حيان والكثير الكثير غيرهم إلهاماً لعلماء اوربا لاحقاً. كما إن أسلوب البحث المعرفي واتخاذ الشك أساساً للمعرفة الذي جاء به المسلمون وبرز به الغزالي أثر تأثيراً كبيراً في أسلوب ديكارت (Descarte) وأفكار روجر بيكن (Roger Bacon) في العلم التي هي أوضح من أفكار سميه فرانسيس بيكن (Francis Bacon)، كان قد تعلمها في الجامعات الإسلامية بالأندلس. فضلاً عن تأثر مفكرين وعلماء وفلاسفة أوربيين آخرين بأفكار ابن خلدون وابن رشد وابن حزم. حتى لقد كتب مستشرق أوربي قولاً قيماً في هذا هو: (إن روح الإسلام واسعة جداً حتى أنك لا تكاد تعرف

---

(1) (1) كيف غير المخترعون المسلمون وجه العالم؟ (How Islamic inventors changed the world)، بقلم باول فاليللي (Paul Vallely)، مقالة من جريدة الإندييندنت البريطانية : السبت، 11 آذار، 2006 1.. http://www.independent.co.uk/news/science/how-islamic-inventors-changed-the-world-469452.html

لها حدوداً، فإذا استثنينا الأفكار الألحادية وجدنا روح الإسلام قد استوعبت كل الأفكار التي كانت موجودة عند الشعوب المحيطة بها ووجهتهم وجهتها الخاصة في التطور والنمو)[1].

هذا هو فعل القرآن الكريم وأثره الخلاق في عقول وأنفس أهل التدبر والتأمل من الأجيال العملاقة التي بنت حضارة الإسلام بل وحضارة الإنسان، فهل من معتبر من أجيال اليوم؟؟!!

هذا هو فعل القرآن الكريم على علماء المسلمين وهذا هو فعلهم في العالم فهل يمكننا نحن الأحفاد أن ننطلق مما انطلق منه الأجداد لنبين للعالم عظمة هذا الدين وشموله لكل خير وفضيلة وعدل وتطور وبركة؟!

ولا أبلغ من هذه الكلمات التي قالها مختلف المفكرون والمثقفون من أهل الشرق والغرب من غير المسلمين في حق المصطفى عليه الصلاة والسلام، من أمثال الزعيم الهندي الماهاتما غاندي، القاص والمفكر الروسي لوي توليستوي، الكاتب الانجليزي السير برنارد شو، الناقد والمؤرخ الاسكتلندي ثوماس كارلايل، الباحث الانجليزي مونتوغومري واط وغيرهم.



الشكل (14): عظماء البشرية يشهدون للنبي الأعظم صلى الله عليه وسلم

---

(1) تفسير التاريخ، الدكتور عبد الحميد صديقي، ترجمة الدكتور كاظم الجوادي، ط/1، دار القلم، الكويت، 1400هـ- 1980م، ص 48- 52، بتصرف وإيجاز.

التقنيات العددية القرآنية وربطها بالاكتشافات التقنية والهندسية الحديثة

الإعجاز الهندسي هو نمط متقدم عن الاعجاز العلمي في القرآن الكريم رغم أنه نوع من أنواعه، إذ هو ينقسم لثلاثة أقسام كما بينا في كتبنا السابقة، فالإعجاز الهندسي في القرآن والسنة يشمل السبق القرآني والنبوي في مجال أو أكثر من العلوم الهندسية الكثيرة والمتعددة وهو على ثلاثة أنواع:

1 -السبق في التقنية الهندسية أو الفكرة الهندسية المعينة تصريحاً أو تلميحاً او استنباطاً. فهذا النوع يتطرق إلى سبق القرآن والسنة في ذكر تقنية هندسية معينة مثل بناء سد ذي القرنين أو قصر سليمان البلوري أو جلب عرش بلقيس، وغير ذلك مما بيناه في كتب وبحوث أخرى.

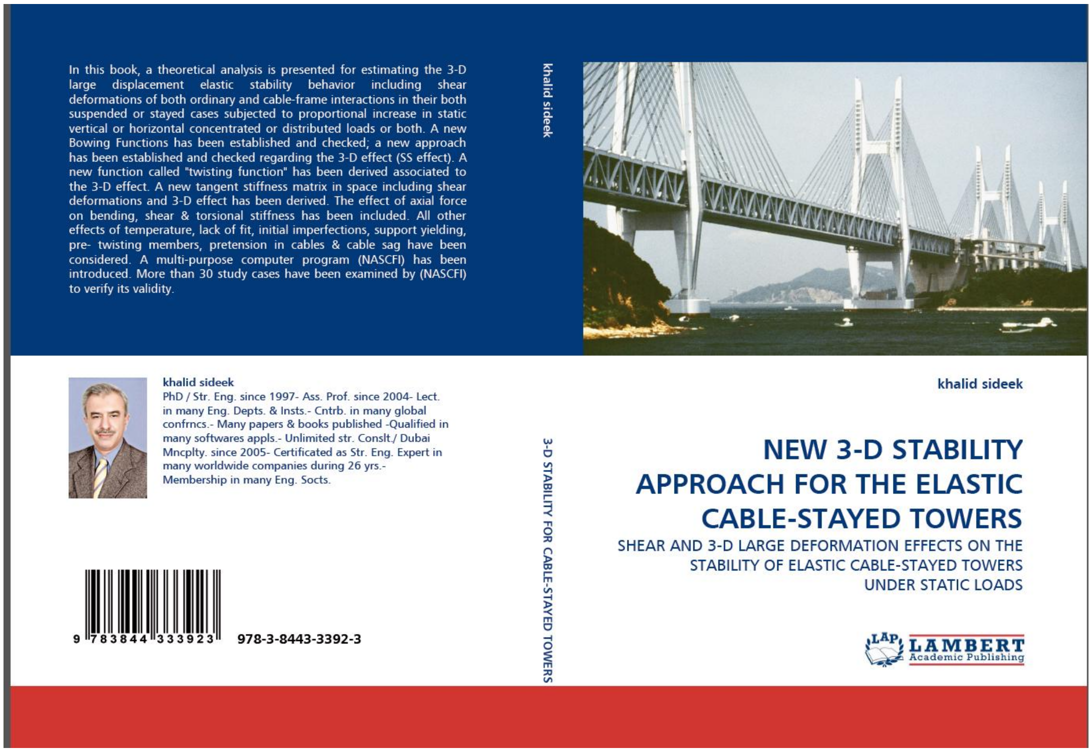
2 -السبق في العلوم الصرفة أو العلوم الساندة للتخصص الهندسي المعين تصريحاً او تلميحاً او استنباطاً. هذا النوع يتطرق إلى السبق القرآني والنبوي في ذكر العلوم الهندسية الساندة او الصرفة المرتبطة بالحقول والتخصصات الهندسية تفصيلاً أو إجمالاً، ومن ذلك علوم المياه والرياح والحركة والسكون والحرارة والنيران والمواد والكيمياء والفيزياء والذرة وغير ذلك مما بيناه في كتب وبحوث أخرى.

3 -السبق في الثابت الهندسي أو العلمي في الحقل الهندسي المعين ويمكن ان يكون هذا من ضمن الإعجاز العددي في القرآن الكريم، وهذا النوع الثالث هو ما يخص بحوثنا العددية التي منها بحوثنا المشتركة في المؤتمرات والندوات.

بحوث الإعجاز العددي والهندسي تبين روعة التنسيق العددي القرآني للسور والآيات والكلمات ليس من وجهة النظر البلاغية والتشريعية بل من النواحي العددية العلمية التي تؤسس لمنظومة ثوابت علمية وهندسية تتعلق بالمواد المذكورة لمذكورة تصريحاً في القرآن الكريم في جميع أطوارها بدءاً من الذرية والجزيئية صعوداً للبلورية وحتى المادة بحجمها الكبير المشاهد، وكذلك الظواهر الكهربية والمكيانيكية والصوتية والنووية والبيوكيميائية وغيرها. ويمكن للباحثين انطلاقاً من هذه الثوابت والاستنباطات القرآنية التفكير بحلول واكتشافات وتقنيات واختراعات هندسية تماماً كما فعل المسلمون الأوائل في استنباطاتهم الرائعة آنفة الذكر.

ولقد قام الباحث بفعل ذلك فعلاً وبين ذلك في العديد من مؤلفاته وبحوثه واختراعاته كحال تقنية اكتشاف نظرية هندسية جديدة في مجال الاستقرارية اللاخطية طبعت في ألمانيا عام 2011م : (3-D STABILITY APPROACH FOR THE ELASTIC CABLE-STAYED TOWERS, LAP Lambert Academic Publishing GmbH & Co. KG, Germany, 2011.)، وقد استلت فكرتها من قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (**20**) فَكَيْفَ

كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (**21**) ﴾ [القمر: 20-21]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (**6**) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (**7**) فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ (**8**)﴾ [الحاقة: 6-8].



الشكل (15): المؤلَّف المنشور من دار ألمانية عام 2011م حول التقنية الهندسية الجديدة للباحث والتي أصلها فكرة من آيات قرآنية

كذلك الحال مع اختراع مادة (الفضة الشفافة) المستنبطة من قوله تعالى : ﴿ وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا (**15**) قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً (**16**) ﴾ [الإنسان: 15-16].

والحمد لله رب العالمين..

الرياضيات والمنظومات العددية في القرآن الكريم ومنهجية العمل البحثي فيها

لعله من المعروف أن الرقم والعدد نمطان من الكلام بليغان، لا يحتاجان لكثير من شرح، أو وافر من طرح، كي يقنعان من يريد أن يكون علمياً وموضوعياً فيلقي السمع وهو شهيد. لغة الأرقام دليل وحجة لا يمكن امامها إلا الاقتناع. فكل علومنا وتقدمنا اليوم بنيت بعدما تمكنا من تحويل الظواهر إلى إرقام ومعادلات وثوابت حقلية ومعملية أصبحت حقائق

دامغة لا يعتريها الشك ولا تأخذها الفلسفات، فهي غدت ماكنة وحاسبة، صاروخاً وغواصة، تلفازاً وقمراً صناعياً، كل ذلك بعد مسيرة مضنية للبشرية لآلاف السنين وهي تكابد مرارة الاعتماد على الفلسفات دون العلم التنجريبي.

إن موضوع الرياضيات والإحصاء قد وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم عدة مرات ، وكما هو مثبت أن الرياضيات هي أم العلوم ، كما يصطلح عليها، وتدخل في كل جوانب العلوم الطبيعية ، أما في الهندسة فتعدّ الرياضيات هي روح العمل الهندسي الذي بدونها لما كان هناك وجود للهندسة وتطبيقاتها، وأما الإحصاء فلا يكاد يخلو أي علم تطبيقي من مادة الإحصاء ومعادلاته وحساباته.

وللقرآن الكريم إعجاز رياضي وعددي عظيم، وبرزت في هذا المجال كتب وبحوث عديدة في الإعجاز الرقمي تحوي تفاصيل رائعة بموضوع الأرقام والإحصاء وإعجاز الوزن الرقمي للكلمات وأعدادها وفيه أمور عديدة تبعث بالقارئ على الاعتزاز بدينه والفخر بكتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم [1]. فمن آيات الله في كتابه الكريم ما فيه إشارة مباشرة إلى الرقم والإحصاء والعدد، ومنها ما يحتاج إلى تدّبر وتفكر يفضي إلى فهم أشمل للآية الخاصة بالإشارة والمثل القرآني.

لعلنا في هذا الجزء نجمل بعضاً من تلك الدراسات الكثيرة التي أجريت على المنظومات العددية القرآنية الكثيرة، وما توصل الباحثون جزاهم الله خيراً فيها ومن خلالها إلى أمور عجيبة، كما يبين الجدول (1) الذي يختصر عمل بعض الاخوة الباحثين في مجال الاعجاز العددي وأنواعه المختلفة.

جدول (1) مقارنة بين أهم اعمال الباحثين المعاصرين في مجال الإعجاز العددي

الباحث	الكتاب أو البحث	التقنية الرياضية	النتائج	ملاحظات
عبد الرزاق نوفل	كتاب الإعجاز العددي في القرآن الكريم (3ج)	أساليب إحصائية مختلفة	وجود إحكامات عددية وتطابقات رقمية مهمة.	أحدث هذا الكتاب ثورة فكرية وعلمية عند علماء المسلمين حول موضوع الإعجاز العددي.
د. رشاد خليفة	كتاب معجزة القرآن الكريم وبحوث أخرى.	استخدم الحاسوب في معرفة تطابقات التكرارات لكلمات وحروف القرآن وخصوصاً الحروف المقطعة.	نتائج مهمة تخص الثوابت القرآنية ومنها الثابت (الرقم **19**).	تطرف الباحث فيما بعد واتخذ له أسلوباً غير صحيح مما أدى إلى ابتعاده عن منهج البحث العلمي وإساءته إلى أساسيات العقائد .

(1) على إن هنالك من الكتب والمقالات ما أساء للعلوم العددية القرآنية فكانت حشو وحشر وتكلف وانتقائية فعلى القارئ الكريم أن يكون فطناً حذراً إذ ليس كل ما يكتب يصل لمرتبة بحثية رصينة.

إدريس الخرشاف	كتاب المنهج العلمي الرياضي في دراسة القرآن الكريم وبحوث أخرى.	استخدم دراسة الأحزاب والأرباع للقرآن الكريم متخذاً **156** لفظة قرآنية وحللها باستخدام طريقة التحليل المعاملي للمتقابلات والمتجهات المستوية والإحصاء والاحتمالات باستخدام الحاسوب الإلكتروني.	توصل إلى أن القرآن الكريم فيه من المعادلات القرآنية ما لم يتوصل له علم الرياضيات الحديث، فهو محكوم بقوانين رياضية ونظام رياضي محكم لا يمكن أن يتحلل أو يتفكك بتبديل حروفه وكلماته أو حذفها أو زيادتها.	ألقيت نتائج بحثه في مناظرة دولية انعقدت بالرباط عام **1982**، وحضرها خيرة أساتذة الرياضيات في العالم. كما وأحدثت بحوثه الأخرى ضجة كبيرة في الأوساط العلمية العالمية.
عبد الله جلغوم	كتابي:(أسرار ترتيب القرآن، قراءة معاصرة)، (معجزة الترتيب القرآني، ترتيب سور القرآن الكريم وآياته).	درس أسلوب ترتيب السور والآيات وأحكامها بقوانين رياضية واستخدم الأساليب الإحصائية والاحتمالية مثل دراسة الآيات الفردية والزوجية وقانونها الرياضي وعدد كلماتها وتكراراتها، وأخذ أسلوب تغيير ترتيب السور والآيات والكلمات وتأثيرها على النظام الرياضي للقرآن ليدحض فكرة الصدفة.	توصل إلى أن القرآن الكريم محكوم بقوانين رياضية محكمة الترتيب وأنه لا يمكن للكتاب العزيز أن يحرف بأي شكل من الأشكال بسبب هذا الإعجاز والإحكام العددي.	لاقى هذا الكتاب صدى طيباًبسبب أسلوبه الجديد في التعامل مع أسرار التسلسلات القرآنية.
د. أحمد محمد إسماعيل	كتاب أنظمة رياضية في برمجة حروف القرآن الكريم.	أساليب إحصائية مختلفة مثل إحصاء كلمات البداية، ومعامل الارتباط بين فواتح السور من الحروف المقطعة، ونظام النسب المتقاربة، ونظام الإكمال العددي، ونظام زخرفة السور بالإضافة إلى أسرار حروف كلمات البداية والنهاية في القرآن الكريم والقياس القرآني للكوارث الكونية.. كل ذلك باستخدام الحاسوب.	توصل الباحث إلى نتائج رائعة وحقائق دونها بشكل **167** حقيقة قرآنية أوضح فيها أن للثوابت القرآنية مثل (**19.66**) لها أهمية خاصة في الإعجاز العددي بالإضافة إلى حقائق تثبت إحكام النظام العددي والرياضي للقرآن الكريم.	من أهم ما يميز هذا الكتاب استخدامه الرسومات والأشكال الإحصائية والرياضية لدراسة الثوابت القرآنية.
الأستاذ بسام جرار	كتاب إعجاز الرقم (**19**) في القرآن الكريم، مقدمات تنتظر النتائج. وكتاب إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم وبحوث أخرى	درس الرقم (**19**) والرقم (**57**) وحساب الجمل واستخدم الحاسوب في دراسة معجزة ترتيب سور القرآن الكريم وسور الفواتح، والأعداد في بعض السور بالإضافة إلى تكرارات الحروف والكلمات وأهميتها.	توصل إلى إحكام النظام العددي بشكل معجز وأثبت ان الصدفة لا يمكن أن تلعب دوراً في هذا النظام.	الأستاذ بسام جرار أحد أبطال مرج الزهور الذي اعتقله الصهاينة مع أخوة له في مخيم مرج الزهور في بداية التسعينات من القرن العشرين، وقد صور فيلماً يشرح فيه لأصحابه نظريته في الإعجاز العددي للقرآن الكريم.
الأستاذ المهندس عدنان الرفاعي	كتب(المعجزة) و(المعجزة الكبرى)	دراسة ظاهرة العدد **19** بشكل علمي رصين مع تبيان ظواهر التكرار والتقابلات والتناظرات والتعاكسات ومميزات الأعداد وغير ذلك.	استنباط أبجدية جديدة تستند على عدد مرات تكرارات الحرف بالرسم القرآني	استنباط قوانين تستند على اللغة أولاً والتنظيم العددي ثانياً.
د. خالد العبيدي	كتب علمية هندسية وعددية مثل: المنظار الهندسي للقرآن الكريم. تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد. سلسلة كتب (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية)، **20** كتاب	تشمل شقين بحثيين، الأول استخدام نظرية الاحتمالات وبالذات التوافيق والتباديل لاثبات أنه لا يمكن أن يجمع القرآن الكريم التسلسلات للآيات والكلمات بهذا الشكل بدون هدف – حاشا لله–. وثانيهما أن التسلسلات هذه مع تكرارات الكلمات وحساب الجمل يعطي ثوابت قرآنية شاملة تخص المثل المضروب سواء كان ظاهرة مثل الرعد والضوء والصوت والقدرة الحصانية، او مادة مثل الحديد والفضة والخشب او غيرها.	توصل الباحث إلى أن ما توصل إليه فيزيائيو وكيميائيو ومهندسو البشر حديثاً في مختبراتهم وإثباتاتهم العلمية بشكل معادلة او رقم أو جدول أو شكل رياضي متطابق بشكل عجيب مع ثوابت التسلسلات القرآنية، أسماها (الثوابت القرآنية الشاملة). الأمر الذي يعني تطابق الكونين أو الكتابين المنظور والمقروء.	استخدم اسلوب المقايسة والتحليل وفق نظرية الاحتمالات وتقنية التوافيق والتباديل لتحليل ظاهرة التطابقات التي تراوحت بين **97%–100%** بين الحقيقة القرآنية والثابت العلمي.
الأستاذ المهندس ماهر أمين	بحوث مهمة جدا قدمها لمؤتمرات الاعجاز العددي	تعتمد على دراسات احتمالية وبرمجية لأعداد قرآنية مختلفة	إثباتات مهمة وفق قوانين الاحتمالات على استحالة وجود نظام عددي قرآني من صنع البشر	وضع بحوثه بشكل برمجي متميز

باحثون آخرون	**هناك عدة باحثين درسوا هذا الموضوع، مثل الدكتور محمد جميل الحبال والأستاذ أبو خير العماري والأستاذ عبيد سليمان والمهندس عبد الدائم الكحيل وغيرهم.**	**استخدامات عديدة للإحصاء والرياضيات في موضوع الإحكام العددي للقرآن الكريم وربط ذلك بأحداث تأريخية وحقائق علمية**	**وجود ثوابت قرآنية عديدة أخرى مثل (5، 7، 8، 9، 10، 13، 29، 33، 40، 66، 88) لها أهميتها في الإحكام العددي القرآني.**	**لا يسع المجال لذكر كل الباحثين في هذا المجال بسبب كثرتهم.**
د.خالد العبيدي المهندسة نادية عبد اللطيف	**كتاب** رياضيات التوحيد	**توحيد وجمع كل الأنظمة العددية المدروسة سابقاً وتوحيد أسلوب التحليل الرياضي لغرض الوصول لقوانين رياضية تحكم الأعداد والمنظومات العددية الكونيةا**	**الوصول لنتائج وقوانين أطلق عليها قوانين التوحيد العددي أو رياضيات التوحيد**	**أسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب خطوة أخرى على طريق خدمة كتاب الله العزيز ليعرف البشر أجمعون منزلته العظيمة في كل زمان ومكان.**

الحقيقة أن هناك ظواهر عددية قرآنية حقيقية محكمة معجزة يمكن للفرد الإيمان بها ، كما يؤمن جميعنا بوجود ظواهر علمية وغيبية وأدبية ولغوية وشرعية وروحية وفكرية في آيات القرآن الكريم. لكنك إذا ذكرت ذلك للبعض وأخبرتهم بوجود ظواهر عددية في كتاب الله تعالى قالوا لك على الفور ودون تدبر : إن الكتاب الكريم أُنزل للهداية لا للحساب والتعداد، وهذا لعمري قول حق كما بين الحق سبحانه بقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:9)، لكن قولهم ذاك فيه نقص في تدبر حقيقة القرآن المعجز لجميع الأزمنة والعصور.فالقرآن كذلك كتاب تشريع، وكتاب قصص، وكتاب شفاء، وكتاب بيان، وكتاب إعجاز،إلخ[1].. ثم لماذا لا نعتقدبالتناظر والتناغم بين الكتابين المنظور والمسطور، فهل في الكون خلل عددي أو عوج هندسي!؟: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ(**3**) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ (**4**) ﴾ (الملك: 3-4). هذا عن كتاب الأكوان فماذا عن كتاب القرآن ؟: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت:3). فالكون كتاب لا خلل فيه، والقرآن كتاب لا زلل فيه**!!**[2].

(1) يراجع كتابنا (القرآن منهل العلوم)، طبع دار الكتب العلمية ببيروت ففيه مناقشات مستفيضة حول الإعجازات القرآنية وأشكالها.

(2) بحث في الإعجاز العددي مقدم من الأستاذ / أبو الخير عماري بتصرف.

وقديماً قال الفيثاغورسيون عن الكون إنه مؤسس على العدد فكل ما نراه ويقع عليه بصرنا ما هو في الحقيقة إلا عدد، فإذا كان هذا الشيء نقطة كان الواحد يقابله، وإذا كان الشيء امتدادًا كان ا لإثنان يقابله، وإذا كان منكسرًا عبر عن الثلاثة، وهكذا حتى نصل إلى الأربعة، فالخمسة، فالستة، فالسبعة والثمانية.

لقد بينا في بقية بحوثنا وكتبنا بشكل مفصل موقف الإسلام من العلوم الرياضية ، وأوضحنا آنفاً شرف العلوم الرياضية والهندسية على بقية العلوم الطبيعية بنص القرآن الكريم، وكيف أن الإسلام كان سباقاً لتبيان أهمية العلوم الرياضية حتى أنها العلوم الصرفة الوحيدة التي ذكرت تخصيصاً في كتاب الله تعالى في آيات عدة.

لذلك عندما فهم المسلمون الأوائل هذه الحقائق جاءت مساهماتهم الفذة والكبيرة في تطوير العلوم الرياضية والعددية والهندسية والإحصائية التي لولاها وباعتراف علماء الغرب اليوم ما كنت علوم الرياضيات والهندسة والجبر والإحصاء لتصل لما وصلت له من تقدم كبير. وكان من بين تلك الاهتمامات لأجيال الأمة الذهبية وعلماءها الأوائل اهتمامهم بالإحكام العددي في القرآن الكريم كما فصلنا في كتبنا آنفة الذكر.

أنواع أنظمة الإحكام العددي في القرآن الكريم

قد يتساءَل البعض عن الجدوى من هذه دراسات الإحكام والإعجاز العددي!، وهنا يكفي أن نقول إننا نتعامل مع ما هو موجود في بنية القرآن الكريم وفق منهجية تبني مصحف مطبوع كمصحف المدينة المنورة مثلاً أو ما شابهه، وكذلك تبني أحد الروايات والقراءات المشهورة المأثورة كرواية حفص عن قراءة عاصم أو غيرها. أي أننا نستقرئُ ونَصِفُ لا أكثر ، وبلغة أخرى نقول: إننا نُعَرِّفُ القرآن الكريم من الزاوية العددية ، وحقاًهذا لا يخلو من فوائد، ولا بد له من انعكاسات على الدراسات القرآنية. وقد لمس العديد من الباحثين في هذا المجال بعضاً هذه الفوائد نجملها أدناه:

1 -يساعد هذا الوجه في تجلية قضية إعجاز القرآن الكريم، ويُسهل على الدعاة مهمة تقديم البرهان وإقامة الحجة، ويساعد الباحثين عن الحقيقة في الوصول إلى اليقين

2 -يساعد هذا الوجه في حسم الكثير من القضايا الخلافية، المتعلقة بعلوم القرآن، مثل: رسم القرآن والمسمى بالرسم العثماني، وترتيب السور، وأسماء السور، وعدد الآيات...الخ.

3 -يساعد هذا الوجه كثيراً في تفنيد شبهات المستشرقين والمشككين، المتعلقة بتاريخ تدوين المصحف الشريف، وتتجلى بعض معاني قوله تعال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9).

4 -يُسهِم هذا الوجه في تفسير القرآن الكريم، كما ساهم اكتشاف البنية العددية للكون في فهم الكثير من حقائق الخلق وإعجازه.

5 -إثبات أنه لن يستطيع أحد أن يأتي بمثل القرآن مهما حاولنحو ، فهو وجه إعجازي جديد للقرآن.

6 -إثبات أن القرآن لم يتغير منه حرف واحد منذ أن أنزله اللّه.

7 -إثبات أن الأنظمة الرقمية في كتاب اللّه لا نهاية لها، تماماًكما أن معاني كلمات الله لا نهاية لها، ولغة الأرقام ربما تكون أفصح من لغة الكلمات في عصرٍ كهذا.

8 -إثبات وجود ثوابت علمية جديدة بل وحتى علوم جديدة.

9 - أدت دراسات عدة إلى بروز مقدمات تشير إلى إمكانية فهم الكون على ضوء العدد القرآني والعكس ، كيف لا والذي خلق هو الذي أنزل؟!(1)

بناء على ما سبق فإن للرقم والعد والرياضيات والعلوم الرياضية المختلفة (وهي أم العلوم الطبيعية) أهمية بالغة جداً في البنية الشخصية للمسلم، وإذا ما عدنا إلى كتاب الله العظيم وحاولنا اقتباس شعاع من نوره. وأجرينا إحصائيات عديدة معتمدين على عدة أساليب رياضية وإحصائية ومنها عدد مرات التكرار، وتسلسل الكلمات والآيات والسور، وعدد الأحرف، وغيرها من أساليب وتقنيات العد والإحصاء القرآني ، وكذلك حساب الجمل والأوزان الرقمية للأعداد(*)لوجدنا أن الإشارات القرآنية للعدد والرقم والرياضيات تقسم إلى الأقسام الآتية:

1) الإشارة المباشرة إلى الرقم الصحيح: فقد وردت الأرقام الصحيحة الآتية بشكل واضح في آيات متعددة (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 19، 20، 30، 40، 50، 60، 70، 80، 90، 99، 100، 200، 300، 700، 1000، 2000، 50000).. والقرآن الكريم ذكر أرقاماً تعكس بشكل واضح النظامين الستيني والعشري فذكر الأرقام (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12) و لم يذكر (13) وهذه الأعداد المتسلسلة تمثل اشهر السنة وهو أساس النظام الستيني الذي كان يستعمله البابليون. ثم ذكر بعد ذلك الرقم (19) ثم يذكر القرآن الأرقام التي تمثل النظام العشري (10، 20، 30، 40، 50، 60، 70، 80، و(99) ثم يكمل ذكر الأعداد (100، 200، 300، 500، 1000، 2000، 50000، 100000) (2).أما في السنة المطهرة فلدينا العديد من تلك الأعداد التي هي تشريع للأمة كما هو

---

(1) عن بحوث الأستاذ بسّام جرار، مدير مركز نون بفلسطين، بتصرف.

(*) وهو ما عرف عند العرب من عصر قبل الرسالة الإسلامية وكذلك عرفت عند أقوام آخرين من أصحاب اللغات السامية الأخرى كالعبرية وغيرها فضلاً عن الروم والإغريق، لكن العرب طوروه بما عرف لاحقاً بطريقة الحساب الأصبعي الذي يمكن بواسطته الوصول لأعداد كبيرة.

2الأعداد والنسب في القرآن؛ أبو إسلام أحمد بن علي؛ المكتبة الشاملة؛ 3سبتمبر 2011 م؛ صفحات مختلفة..

حال عدد التسبيحات بعد الصلاة وغيرها وكذلك بالنسبة لعدد أسماء الله الحسنى العدد (99) الذي ورد في السنة المطهرة وغير ذلك من أعداد.

2) إشارة مباشرة إلى الرقم الكسري: وهو ما ورد في سورة النساء مثل (8/1، 6/1، 4/1، 3/1، 1/ 2)، ومنها أيضاً كلمة معشار أي (10/1)[1].

3) إشارة غير مباشرة إلى الرقم والعدد: ومنها كثير، قليل، بضع، بعض، وغيرها وهي كلمات معروفة لدى العرب تعني أرقاماً محددة ومنها ما فسرها الحديث الشريف وأهل التفسير.

4) إشارة إلى الإحصاء عمومًا: مثل الآيات الكريمات التي ذكرناها في البداية.

5) إشارة إلى العمليات الرياضية الرئيسية: كالجمع مثل قوله تعالى: ﴿وازدادوا تسعا﴾ (الكهف: 25)، والطرح مثل قوله تعالى: ﴿ولا ينقص من عمره إلا في كتاب﴾ (فاطر: 11)، والضرب مثل قوله تعالى: ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ (البقرة: 261)، والقسمة مثل قوله تعالى: ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم﴾ (القمر: 28). وآيات أخرى عديدة تضرب في مثل هذا المقام.

6) إشارة إلى المقاييس والوحدات: كقوله تعالى: ﴿سبعون ذراعاً﴾ (الحاقة: 32)، و﴿. اثنا عشر شهراً ﴾ (التوبة: 36)، [2].

7) التقابلات العجيبة للمترادفات اللغوية التي تعطي معاني متعاكسة لغوياً كالجنة والنار، الملائكة والشياطين، البر والبحر، وغير ذلك مما أوجزناه في كتبنا الأخرى.

8) المنظومات والتناظرات العددية مثل المنظومات العددية 5، 6، 7، 8، 9، 13، 19، 29، 40، 57، 66، 70، وغيرها، ولقد بينا مميزات بعض هذه المنظومات في كتابنا (رياضيات التوحيد).

9) ما ذكره عدد من العلماء من نظام تكرارات الكلمات والحروف في القرآن الكريم وما تصاحب هذه الظاهرة من معاني، كما هو الحال بما عمله المهندس عبد الدائم كحيل والمهندس عدنان الرفاعي صاحب كتابي (المعجزة) و(المعجزة الكبرى) مما أوجزناه في كتبنا الأخرى.

10) استنباط أبجدية جديدة لحروف القرآن الكريم تعتمد على عدد مرات تكرار الحرف بالرسم القرآني.

1نفس المصدر السابق.

(2) يراجع كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، فصول مختلفة.

11) المتعاكسات : وهي تلك التناظرات الخاصة بأعداد تسلسل آيات وسور تتعاكس في الرقم ولكن تترابط في المعنى، كما هو الحال مثلاً في الآية 9 من السورة 36 (يس) التي تتشابك وتترابط في الموضوع مع ما يقابلها من معكوس عددي في الآية 36 من السورة 9 (التوبة). لاحظ الربط في قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:36)، مع قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ (يس:9). وكأن الله تعالى يقول إن اتقيتم سينصركم الله تعالى على أعدائكم عند التقاء الصفوف بأن يجعل على عيونهم غشاوة فلا ينتصرون عليكم.

12) النوع الآخر من المنظومات العددية في القرآن الكريم هو ما بينا بعض أسراره في كتبنا السابقة، آنفة الذكر، التي تعنى بعدد السور والآيات والكلمات والحروف، تكراراتها، تسلسلاتها، نسبها، المبنية على نظام رياضي معجز وعجيب لا يستطيع بنو البشر الوصول إلى أسرار إعجازه العظيم، ودلائل وجوده وتنظيمه، والأسباب التي جعلته بهذا الشكل المتسلسل الرائع والذي ينم عن قصد لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد يستطيع بنو البشر تلمس بعض جوانب إعجازه بالبحث والتقصي المستمرين إلى يوم القيامة، وقد لا يستطيعون. هذه التسلسلات التي أعطتنا أعداداً تمثل ثوابت المواد والظواهر وأسميناها الثوابت القرآنية العالمية الشاملة.

13) بحوث التوافقات العددية للتشريع التعبدي – كأيام الحج والصيام وغيرها– مع ورودها في آيات الكتاب وسوره وكلماته كما بين ذلك الباحث الإيراني الكردي محمد صديق شاهبازيان، فقد قدم الباحث منهجيته في القياس المنطقي بين الرقم الترتيبي لكل يوم من الأيام العبادية على طول السنة وبين الرقم التوقيفي الترتيبي لكل سورة من السور المرتبطة بتلك الأيام العبادية.

14) هناكأسرار كثيرة أخرى قد تفصح عنها قابل الأيام في هذا الكتر العظيم الذي لا تنقضي عجائبه، وقد كان فتح آخر جديدبيناه في العمل المشترك الذي أجريته مع الأخت المهندسة نادية عبد اللطيف سعيد – رحمها الله تعالى– في كتابنا (رياضيات التوحيد)، والذي فتحنا به بفضل اللهتعالى باب سر جديد من هذه الأسرار العجيبة ليتشكل لدينا علم جديد فيه قوانين حسابية وإحصائية غاية في الدقة والترتيب.

المنهج البحثي لتقنية الثوابت القرآنية العالمية الشاملة ومنظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم

لقد بينا في كتبنا السابقة: (المنظار الهندسي للقرآن الكريم) بطبعاته المتعددة عن دار المسيرة، (تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد) عن دار الكتب العلمية، وسلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية) بكتبها العشرين عن جائزة دبي للقرآن الكريم، وغيرها من الكتب والبحوث أن تكرارات وتسلسلات السور والآيات والكلمات المدروسة وكذلك نسب السورة إلى عدد السور الكلي، والآية إلى عدد آيات السورة، والكلمة إلى عدد كلمات السورة تعطينا ثوابت تتطابق بالضبط وبنسب تراوحت بين 97% و 100% مع كثافات وأوزان وثوابت حرارية وكهربية وكيميائية وصوتية وضوئية وذرية وفيزيائية ومغناطيسية وبايوكيميائية لمواد وظواهر عديدة مدروسة ذكرت في الكتاب العزيز، ومن ذلك مواد مثل المعادن الأربعة في القرآن كالذهب، الفضة، الحديد، والنحاس، وكذلك مواد أخرى مركبة مثل الخشب، الزجاج، الطين، وغيرها، فضلاً عن ثوابت علمية أخرى لظواهر طبيعية كالريح والبرق والضوء والزلازل والقوة الحصانية وغير ذلك.

معلوم لديكم ان كل تلك الثوابت اكتشفت في المختبرات والتجارب التي أجريت في القرنين الماضيين أي بعد نزول القرآن بأكثر من 1000 عام. وبينا في تلك الكتب كيف أن هذه النسب والإحصاءات مرتبة بشكل رياضي محكم وحسب قوانين رائعة لا يعلمها إلا الله تعالى، وكيف أنها تعطي ثوابت هندسية للظواهر التي تتحدث عنها فيزيائية كانت أم كيميائية أم اجتماعية أم أي شيء آخر، وكيف أن هذه الثوابت تربط الظواهر التي تتحدث عنها كمثل أو إشارة مع الحالة الاجتماعية للإنسان والمجتمع وعليه فقد أسميناها : <u>الثوابت القرآنية العالمية الشاملة Global Comprehensive Holy Qur'an Constants)</u>.

فكرة الثوابت القرآنية الشاملة استخدام ما بيناه من الآليات العددية في إثبات وجود منظومة هندسية عددية في القرآن الكريم لمواد وظواهر متعددة كما أسلفنا.

منهجية العمل البحثي تستند على منهجية واضحة ومنضبطة وفق ضوابط العمل في الإعجاز العددي كما أقرتها المؤتمرات والندوات العلمية الدولية كتلك التي انعقدت في دبي والرباط كما سنبين لاحقاً، ومن تلك المنهجية اعتماد تسلسل الكلمات والآيات والسور بشكلها العددي الموجود في مصحف المدينة بالرسم العثماني ضمن قراءة حفص عن عاصم.

وهذه المنهجية الواضحة تبنيتها في جميع كتبنا وبحوثنا ومنها هذا البحث وهي تعتمد:

1. تبني قراءة حفص عن عاصم.
2. تبني المدرسة المدنية في الرسم أي المصحف المدني.
3. وفق الرسم العثماني.

4. التعامل مع السور والآيات والكلمات دون الحروف لأن في حالة الحروف يتسع الخلاف بين العلماء بينما في حالة السور فهي توقيفية بتسلسلها حسب قول الجمهور، وأما الآيات والكلمات فأغلب الأقوال أنها توقيفية– وهو القول الراجح – وبعضها توفيقية[1].وحيث أن تسلسل السور والآيات توقيفي على النبي صلى الله عليه وسلم على الأقوال الراجحة، بينما الكلمات فيها اختلافات جزئية حسب القراءات لا تكاد تؤثر على مجمل الحسابات إلا بنزر يسير جداً يمكن إهماله، فإنه من المناسب عرض الرأي المحترم الذي قد يعترضعلى هذه التقنية بالقول أن اختلاف القراءات قد يؤدي إلى اختلاف التسلسل . فنقول: إذا أخذنا بهذا الرأي فكم سيكون الاختلاف في عدد الاحتمالات إذا ما عرضناها على نظرية التوافيق والتباديل، فما قيمة الفرق واحد أو اثنين من ما لا نهاية من الاحتمالات. وفي جميع الأحوال أخذت الدراسة ما هو موجود بين أيدينا من مصحف برسم وقراءة معتمدتان

5. تبني تقنية ما أسميته بالثوابت القرآنية العالميةالشاملة (Global Comprehensive Holy Qur'an Constants)وفق منهجية عمل تستند على تسلسل الكلمات والآيات والسور بشكلها العددي، وكذلك نسب تلك التسلسلات أي:

- تسلسل السورة.
- تسلسل الآية.
- تسلسل الكلمة.
- النسبة (1)= تسلسل السورة/عدد سور القرآن الكريم.
- النسبة (2)= تسلسل الآية/عدد آيات السورة.
- النسبة (3)= تسلسل الكلمة/عدد كلمات السورة.
- حاصل جمع النسب الثلاث أو ضربها.

أثبتت تقنية الثوابت القرآنية العالمية الشاملة تطابقات لثوابت ومعادلات وحقائق اكتشفت في عصرنا الراهن (بعد عصر الثورات العلمية بدءاً من الثورة الصناعية الأولى والثانية وحتى الثورة الإلكترونية والفضائية والمعلوماتية)[2]مع حقائق القرآن

(1) يراجع بحث الدكتور أحمد حسن فرحات المقدم لندوة الإعجاز العددي بدبي، مارس – 2007م، الموسوم (الضوابط الشرعية لدراسات الإعجاز العددي في القرآن الكريم).

(2) يراجع كتابنا (تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد) طبع دار الكتب العلمية ببيروت حول تاريخ الثورات الصناعية.

الكريم قبل كل ذلك، الأمر الذي يثبت للعالم أجمع كيف أن هذا الدين بعث بالحق المبين وأنه وفق نظام وقوانين بلاغية وبيانية وتشريعية وعلمية وعددية وهندسية تماثل نظام الكون المنظور من حولنا وأنه الأحق بالاتباع ليؤمنوا به حق الإيمان فتخبت له قلوبهم.

ومن مجموع هذه الثوابت تم تشكيل منظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم ، فيستنتج من كل ذلك أن القرآن الكريم ليس كوناً مقروءاً فقط يبين الحقائق العلمية ويصفها في كلمات معدودات ، بل إنه يحوي على أرقام وثوابت ومعادلات تخص ظواهر عديدة تتعلق بمواد معينة أو أمور عديدة أخرى، تحمل هذه الثوابت صفة الشمول فهي تعطي أرقاماً ونسباً تتعلق بخصائص المثل القرآني أو الإشارة القرآنية للمادة أو الظاهرة من جهة، وتربط هذه الثوابت مع الحالة الاجتماعية للفرد والمجتمع من جهة أخرى . وه ذا تنويه قرآني إلى أن قانون هذه المواد ينطبق على قوانين الأفراد والمجتمعات إذا ما أحسنا تطبيقه. وهذه الخاصية القرآنية لا نجدها في جميع دراسات العلوم المعاصرة وبحوث ها وتطبيقاتها ونظرياتها، فإنك لا تجد قانوناً أو ثابتاً علمياً واحداً أو معادلةً واحدةً لمادة ما مثل الخشب أو الحديد ولا لكائن ما مثل الإلكترون أو البروتون ولا لظاهرة ما مثل البرق أو الرعد تعطيك جميع خصائص هذه الأشياء معاً ودفعةً واحدةً.

هذه الثوابت التي أطلقنا عليها اسم الثوابت القرآنية العالمية الشاملة (Global Comprehensive Holy Qur'an Constants) المعتمدة على التسلسلات القرآنية للسورة والآية والكلمة وكذلك التكرار، تعد فتحاً جديداً في فنون وعلوم الإعجاز العلمي والعددي والهندسي على حد سواء.

وهنا نود أن نبين أن اعتمادنا قراءة حفصت عن عاصم ليست ملزمة للباحثين في القراءات الأخرى، فمن يريد البحث في القراءات الأخرى فله ذلك مع العلم أن الفارق يسير لدرجة أنه لا يكاد يذكر. السبب في ذلك أن الفروق في القراءات على قلتها فروق حرفية في أغلبها والقليل منها فروق في الكلمات، وأن الاختلاف بين عدد الآيات في القراءة الكوفية والقراءة المدنية لا ينقص من كلمات القرآن شيء، بل احتوت القراءتان جميع كلمات القرآن دون استثناء، وإنما على سبيل المثال، قراءة اعتبرت (ألم) آية بينما دمجتها القراءة الأخرى بالآية التي تلتها وهكذا، فأرجح الأقوال بأن عدد كلمات القرآن الكريم هي أما 6236 آية أو 6214 آية على حسب المدرستين الكوفية والمدنية في علوم القراءات. وعند عرض هذا الأمر على نظرية الاحتمالات وقوانين التوافيق والتباديل، كما تبين كتبنا المختلفة ومنها هذا البحث، فإن الناتج يكون قليل جداً لبقية القراءات العشر المعتمدة ، والله تعالى أعلم. كما لا يخفى في هذا الصدد أهمية الإلمام بعلوم عد الآي والمناسبة وبقية علوم القرآن الكريم المرتبطة بالموضوع. وهنا أوجه دعوتي للأخوة الباحثين لسبر أغوار التسلسلات العددية لبقية القراءات بتبني تقنية الثوابت القرآنية العالمية الشاملة وفق الضوابط التي اعتمدتها كتبنا وبحوثنا على قراءة حفص عن

عاصم وفق الرسم العثماني لمصحف المدينة (*)، وبكل تأكيد سيجدون إعجازات وثوابت أخرى مهمة تضاف لما توصل إليه الباحث في هذا البحث.

أماتسلسل السور وعدد الآيات والكلمات فيمكننا اعتماده وفق الجدول (2)أدناه والشكل (16) المعتمدان على أوثق المصادر الإحصائية ومنها المؤلفات القديمة والحديثة على أساس ما تبنيناه من دراسة مصحف المدينة بالرسم العثماني وقراءة حفص عن عاصم.

الجدول(2):يبين التسلسلات القرآنية للسور آياتها وكلماتها

السورة	تسلسل السورة	عدد الآيات	عدد الكلمات	السورة	تسلسل السورة	عدد الآيات	عدد الكلمات
الفاتحة	1	7	29	المجادلة	58	22	472
البقرة	2	286	6116	الحشر	59	24	445
آل عمران	3	200	3481	الممتحنة	60	13	348
النساء	4	176	3745	الصف	61	14	221
المائدة	5	120	2803	الجمعة	62	11	175
الأنعام	6	165	3049	المنافقون	63	11	180
الأعراف	7	206	3320	التغابن	64	18	241
الأنفال	8	75	1233	الطلاق	65	12	287
التوبة	9	129	2497	التحريم	66	12	249
يونس	10	109	1832	الملك	67	30	333
هود	11	123	1917	القلم	68	52	300
يوسف	12	111	1776	الحاقة	69	52	258
الرعد	13	43	854	المعارج	70	44	217
إبراهيم	14	52	829	نوح	71	28	226
الحجر	15	99	653	الجن	72	28	285
النحل	16	128	1844	المزمل	73	20	199
الإسراء	17	111	1556	المدثر	74	56	255

(*) تم تبيان ضوابط العمل في الإعجاز العددي بشكل عام ومنه تقنية الثوابت القرآنية الشاملة في ندوة الإعجاز العددي التي أقامتها جائزة دبي للقرآن الكريم يومي 12-13 من شهر مارس (آذار) عام 2007 للميلاد، وتم وضع تلك الضوابط والأهداف والمنطلقات ضمن كتاب وقائع الندوة بعد اتفاق الباحثين، ومنهم المؤلف، على صيغة نهائية للعمل.

164	40	75	القيامة	1579	110	18	الكهف
243	31	76	الإنسان	961	98	19	مريم
181	50	77	المرسلات	1335	135	20	طه
173	40	78	النبأ	1169	112	21	الأنبياء
179	46	79	النازعات	1274	78	22	الحج
133	42	80	عبس	1050	118	23	المؤمنون
104	29	81	التكوير	1316	64	24	النور
80	19	82	الانفطار	893	77	25	الفرقان
169	36	83	المطففين	1318	227	26	الشعراء
107	25	84	الانشقاق	1150	93	27	النمل
109	22	85	البروج	1430	88	28	القصص
61	17	86	الطارق	976	69	29	العنكبوت
72	19	87	الأعلى	817	60	30	الروم
92	26	88	الغاشية	546	34	31	لقمان
137	30	89	الفجر	372	30	32	السجدة
82	20	90	البلد	1287	73	33	الأحزاب
54	15	91	الشمس	883	54	34	سبأ
71	21	92	الليل	775	45	35	فاطر
40	11	93	الضحى	725	83	36	يس
27	8	94	الشرح	859	182	37	الصافات
34	8	95	التين	733	88	38	ص
72	19	96	العلق	1172	75	39	الزمر
30	5	97	القدر	1218	85	40	غافر
94	8	98	البينة	794	54	41	فصلت
36	8	99	الزلزلة	860	53	42	الشورى
40	11	100	العاديات	830	89	43	الزخرف
36	11	101	القارعة	346	59	44	الدخان
28	8	102	التكاثر	488	37	45	الجاثية
14	3	103	العصر	643	35	46	الأحقاف

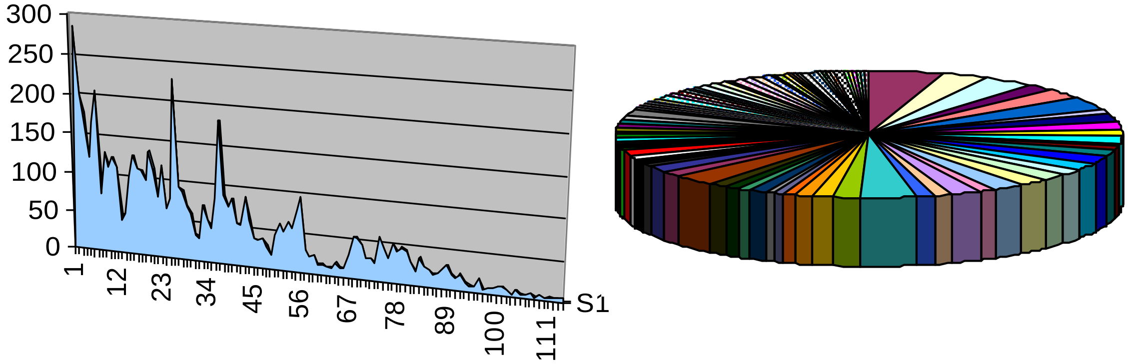
محمد	47	38	539	الهمزة	104	9	33
الفتح	48	29	560	الفيل	105	5	23
الحجرات	49	18	347	قريش	106	4	17
ق	50	45	373	الماعون	107	7	25
الذاريات	51	60	360	الكوثر	108	3	10
الطور	52	49	312	الكافرون	109	6	26
النجم	53	62	360	النصر	110	3	19
القمر	54	55	342	المسد	111	5	23
الرحمن	55	78	351	الإخلاص	112	4	15
الواقعة	56	96	379	الفلق	113	5	23
الحديد	57	29	574	الناس	114	6	20
المجموع للآيات والكلمات						6236	77417

أما منهجيتنا البحثية العلمية التطبيقية فتركز على المنهج البحثي وفق المعطيات الشرعية سابقة الذكر وتستند على بحث التطابق بين أوعية المجموعتين الكون المنظور (A) والكون المقروء (B) مع إثبات عدم أو انتفاء وجود مجموعة أخرى كما يبينها الشكلان (17) و(18)، أي:

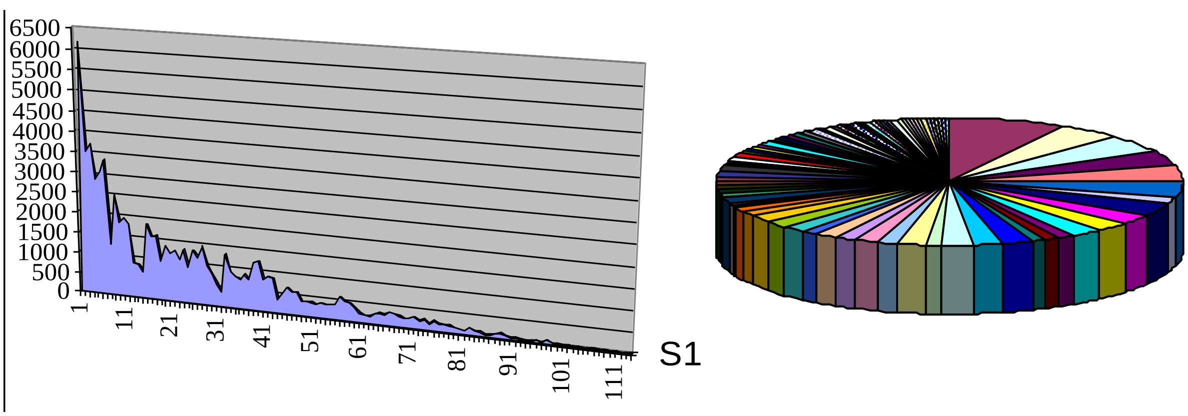
1. إثبات التطابقات العددية في الكونين المنظور والمقروء (A) و(B).

2. دراسة وتحليل التطابقات تلك من خلال قوانين الاحتمالية كي نثبت حقيقة التطابق وتساوي مجموعتي الكونين (A) و(B).

وقبل أن نسترسل في توضيح منهجيتنا البحثية في المجال العلمي التطبيقي بعد تبيانها في المجال البحثي الشرعي نود أن نبين مسألة غاية في الأهمية ولعلها تقفز إلى أذهاننا قبل غيرها وهي مسألة هل نحن بصدد مقارنة ثابت قرآني مع متغير علمي أم أن الأمر هو مقارنة ثابتين وحقيقتين قرآنية يقينية راسخة وعلمية تجريبية غير قابلة للتبديل؟!



أشكال إحصائية لسور القرآن الكريم –السورة وعدد آياتها– الشكل الأيمن دائري ثلاثي الأبعاد، والشكل الأيسر مساحي ثلاثي الأبعاد.



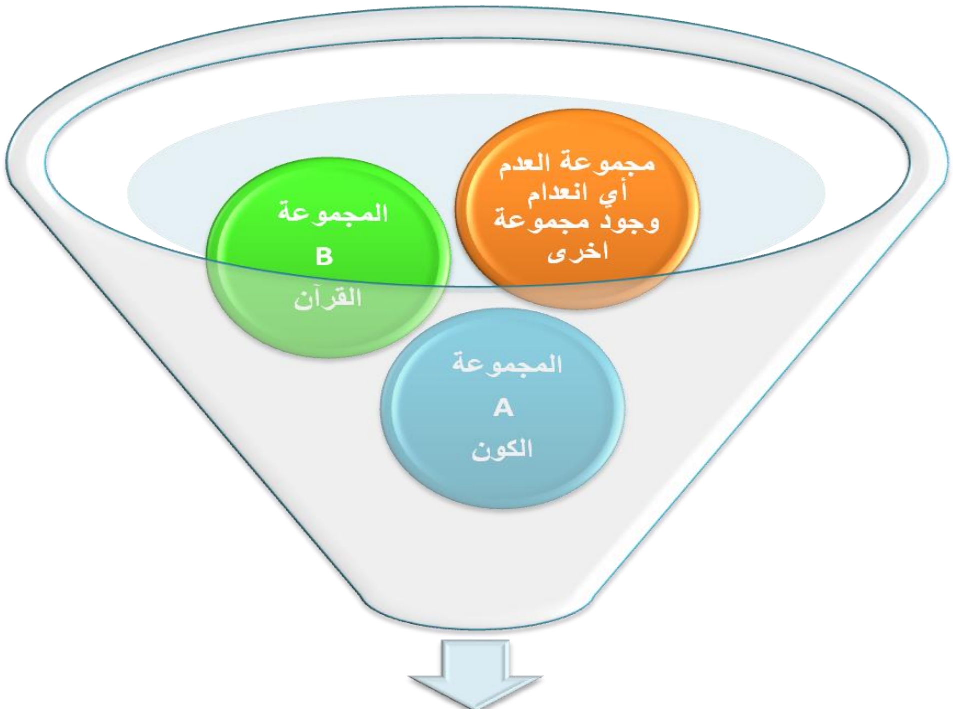
أشكال إحصائية لسور القرآن الكريم –السورة وعدد كلماتها–الشكل الأيمن دائري ثلاثي الأبعاد، والشكل الأيسر مساحي ثلاثي الأبعاد.

الشكل (**16**): الأشكال البيانية للسورة والآية والكلمة في كتاب الله تعالى

للجواب على هذا التساؤل نورد هذا التعريف المهم الذي يبين الفرق بين الطرق العلمية التجريبية وبين الطرق الفلسفية الجدلية لمعالجة ظاهرة ما في المادة أو الطاقة أو البيئة حولنا بشكل عام، يقول نولان صاحب كتاب: (أساسيات الفيزياء الجامعية) ما نصه: (إن الطرق العلمية عي عير الفلسفة، فهي تطبيق العمليات المنطقية للسببية للوصول بالظواهر الطبيعية التي نحاول تفسيرها وفهمها إلى أن تحققها الدراسة الحقلية والمختبرية والعملية، وهي خمسة مراحل: المراقبة، الفرضية، التجارب العملية، القانون الرياضي أو النظري، ثم تأتي المرحلة الحاسمة الأخيرة وهي مرحلة القدرة على التخمين والتقدير المسبق للظاهرة المدروسة) [1] .

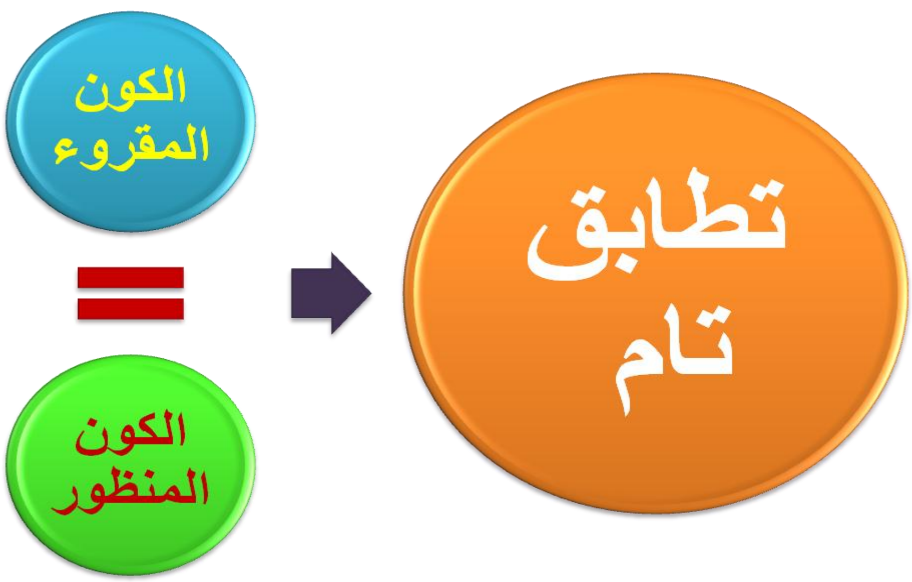
الشكلان (19– أ، ب) تبينان مراحل العلم التطبيقي التجريبي الخمسة والتي تكون في بداياتها مجرد مراقبة للظاهرة المدروسة ثم وضع فرضية جدلية لها ثم تبني نظرية قابلة للتغيير والتعديل، ثم تأتي مرحلة التدقيق والتحقيق التجريبي الحقلي والمختبري لكي تصدق النظرية أو تكذبها أو تعدلها، وتستمر هذه المراحل حتى نصل للتطابق التام بين النظرية والحقل لتصبح المسألة حينئذ حقيقة علمية توضع وتؤطر وتقنن بقانون يحكم تلك الظاهرة المدروسة. وهذا القانون فيه صيغة رياضية وثوابت ومعاملات حكمتها التجربة الحقلية التي أخذت كل أو معظم المتغيرات في نظر الاعتبار. وتلك الثوابت والمعادلات والمعاملات والمعايير تصبح ثابته غير متغيرة ولا يمكن لها أن تنقض إلا في حالات استخدام مقاييس وآليات قياس أكثر تطوراً وعندئذ يكون التغيير للمعاملات والثوابت بأجزاء من الألف من المئة وليس بالمطلق، أي أن التغيير يكون طفيف جداً لا يؤثر على مجمل حقيقة المعادلة الحاكمة والقانون الضابط للظاهرة الذي تم اشتقاقه بعد إجراء مئات وآلاف التجارب التي تؤيد وتثبت حقيقة تلك المعادلات والقوانين الرياضية والهندسية المسيطرة والحاكمة للظواهر والمواد المختلفة. وهنا نحن نتعامل نع المرحلة الخامسة والأخيرة وهي مرحلة القانون العلمي التجريبي الرياضي الحاكم للظاهرة وهو حقيقة يقينة تعدت مرحلة الفرضية والنظرية وقوانينها الجدلية القابلة للتغيير والخاضعة للنقاش والأخذ والرد، ثم أخذت حيزها في التجربة العملية لآلاف التجارب حتى وصلت للقانون الضابط الذي يحكم الظاهرة والذي يحوي في طياته ثوابت ومعاملات ومعادلات تثبت تطابق النظرية بصيغتها النهائية المعدلة مع الواقع التطبيقي المجرب. أي أننا في مرحلة غير قابلة للتغيير والتعديل إلا بترر يسير لا يتعدى أجزاء من الألف من تلك الثوابت والمعاملات وفقاً لتطور تقنيات القياس كما سبق وأسلفنا آنفاً.

1أساسيات الفيزياء الجامعية ؛ نولان ؛ 1993، (Hill، – Fundamentals of Collage Physics، K. Nolan، WCB، McGraw 2nd. edition، USA، 1993.)؛ ص 5.



الدراسة المقارنة بين مجموعتي الكونين المنظور (A) والمسطور (B)

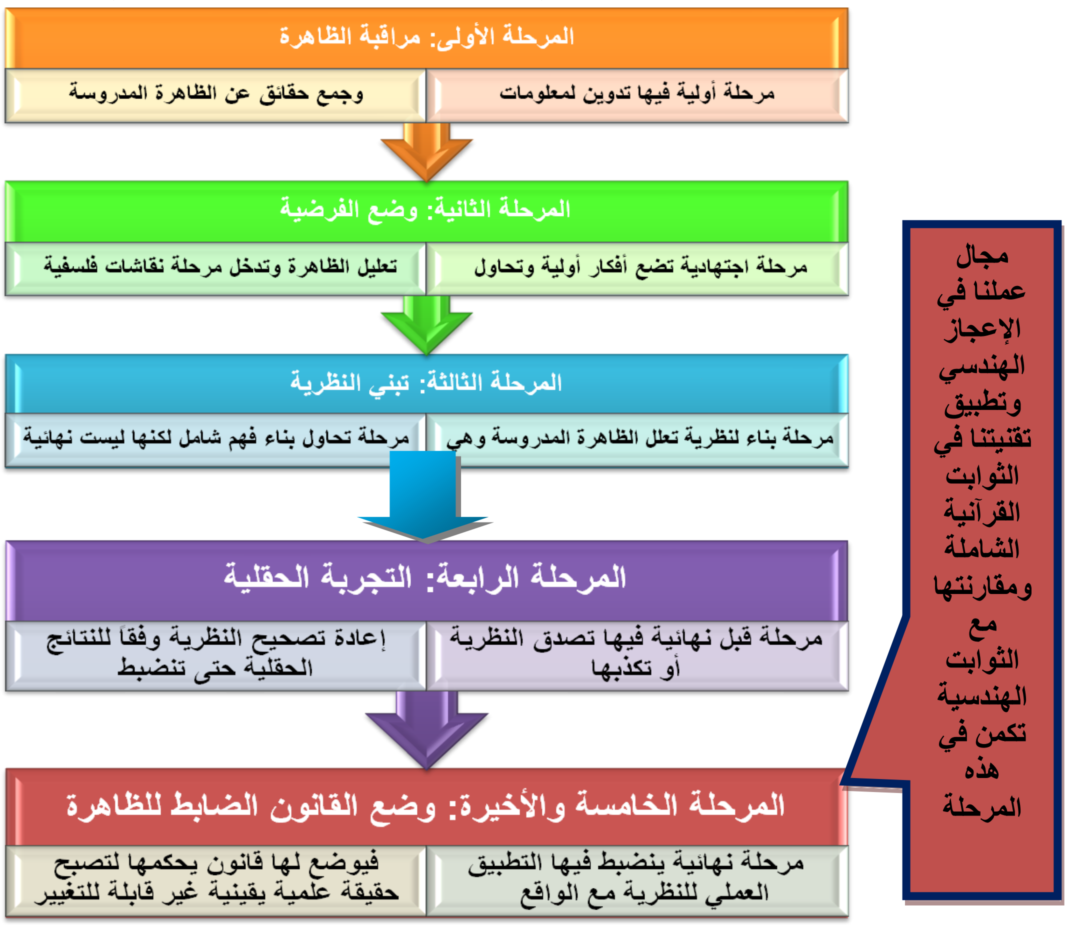
الشكل (**17**)



الشكل (**18**): مغزى الدراسة هو تبيان تطابق الكونين المنظور (**A**) والمقروء (**B**) هندسياً وعددياً



الشكل (19–أ): المراحل الخمسة للعلم التطبيقي.. نتعامل مع المرحلة الخامسة التي هي حقيقة يقينية غير قابلة للتغيير



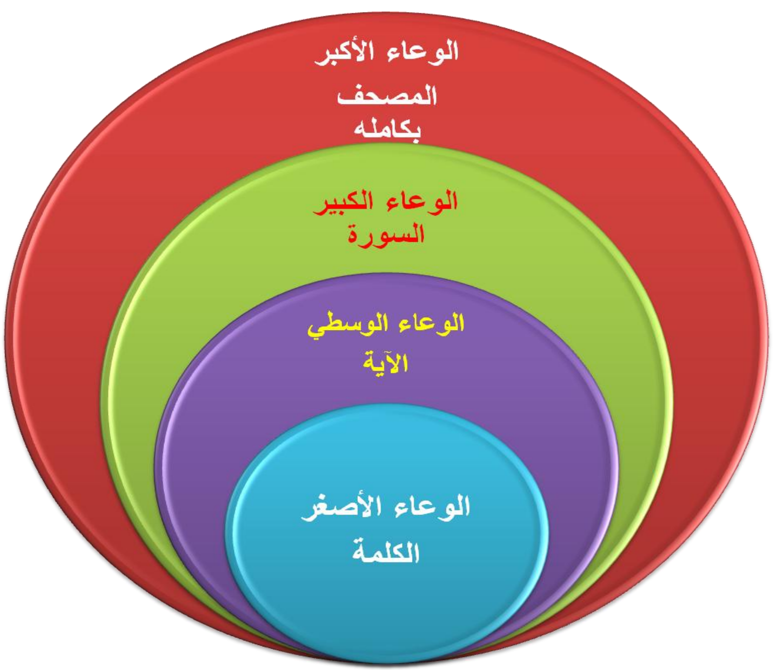
الشكل (19–ب): تفاصيل المراحل الخمسة للعلم التطبيقي.. وفي أي منها يكمن مجال عملنا ؟! بالتأكيد هي المرحلة الخامسة الحاسمة

أوعية المجموعة (**A**): الكتاب المنظور أو الكون المنظور في عالم الشهادة



الشكل (**20**–أ): أوعية الكون المنظور أو المجموعة الأولى

أوعية المجموعة (**B**): الكتاب المسطور او الكون المقروء كتاب الله تعالى



الشكل (**20**–ب): أوعية الكون المقروء القرآن الكريم أو المجموعة الثانية

وهذا يعني أننا نقارن حقيقتين قرآنية مترلة من رب العباد خالق الأكوان وحقيقة كونية طبيعية لها ناموسها وقانونها الذي سنه الله تعالى الخالق المبدع المكون لها، فلا يظنن أحد أبداً أننا بصدد مقارنة ثابت مع متغير، فهذا لا يصح لا في مجال علوم الشريعة ولا في مجال العلوم الطبيعية أصلاً.

منهجنا البحثي في بحوث تقنية الثوابت القرآنية العالمية الشاملة ومنظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم وفق المعطيات السابقة مستنداً على:

I. تطابقالحقيقة العلمية بين التصريح القرآني وبين ما اكتشف كحقيقة علمية لا تقبل اللبس أو الدحض او الشك. ويكون ذلك عبر الدخول في اللغة والتفسير والحديث كعلوم لا بد من الدخول فيها لفهم مغزى الآيات الكريمات، وكذلك الاعتماد على أرصن المصادر العلمية للوصول للحقيقة العلمية الهندسية المدروسة كمقارنة بين الكونين المنظور والذي أطلقنا على مجموعته المجموعة (A) والمقروء الذي أطلقنا على مجموعته المجموعة (B).

II. التطابقاتالعددية في الكونين المنظور والمقروء (A) و(B).

III. دراسةوتحليل التطابقات تلك من خلال قوانين الاحتمالية كي نثبت حقيقة التطابق وتساوي مجموعتي الكونين (A) و(B).

.بمعنى أننا نقارن بين أوعية الكونين المنظور والمقروء لغرض إثبات تساويهما وبالتالي إعلان حقيقة أن الكون المنظرو هو خلق الله وأن كتابه المسطور وقرآنه المبين هو من عنده جل وعلا، أي أن المصدر واحد والمآل واحد وعليه فهذا يقتضي التطابق ومن ثم فإن خالق الأكوان هو مترل القرآن الذي علينا أن نتبعه ونطبقه كي يحصل التناغم وتستحصل السعادة وتترل الرحمات وتنال الرغائب والآمال وتحقق الأحلام.

أوعية الكونين أو مجموعتي الكونين (A) و(B) توضح الأشكال (20- أ، ب) محتويات أوعيتهما التي ستكون محور دراستنا وأساس منهجيتنا البحثية الإحصائية الاحتمالية الرياضية الهندسية.

كذلك فإن منهجيتنا لها فرضيات مهمة وهي:

1. تبني الوحدات الدولية والبريطانية باعتبارها أهم وحدات تتعامل بها البشرية منذ عشرات السنين.
2. أن هذه الوحدات غير قابلة للتغيير في مواطن ابتكارها وموضع قياسها. فنحن اليوم امام نظام وحدات دولي وآخر بريطاني ونظم أخرى أقل أهمية وهي ثابتة في كل العالم لا تتغير لأن تغيرها ببساطة يعني نسف كل الصناعات والمعامل التي تبني قياساتها عليها، ولنا مثل في قصة القضايا القانونية التي شهدتها المحاكم الأمريكية في

العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي بين متخصصي المواصفات الأمريكية المختلفة المطالبين بتغيير بعض الوحدات المستخدمة في المنتجات الهندسية والصناعية وتحويلها إلى الدولية وبين أصحاب الصناعات والمعامل الإنتاجية الذين تعني تغيير الوحدات لهم الخسارة بملايين الدولارات، وكان أن انتهت القضية بإبقاء الحال كما هو عليه.

3. أن الأبعاد والوحدات بكافة أصنافها إنما هي قابلة للتغيير، وذلك بتغيير درجة الرفع أو الأس الرياضي المرفوعة له. فكل نظام للوحدات في العالم فيه تدريجات يمكن الصعود والنزول عليها، فإنك تقول 4 متر فتعني 40 دسم و400 سم و4000 ملم و4×10^{10} إنكستروم، كما تعني 4×10^{-3} كم، وكذلك 4×10^{-6} ميغامتر، وهكذا الحال مع جميع الوحدات الوزنية والحجمية والخاصة بالقوى والإجهادات وغير ذلك في شتى صنوف القياسات العلمية. المهم من الناحية العلمية هي قيمة العدد وهو الرقم المتكون للحالة وليس الكسر العشري ومراتب الفارزة التي هي الأسس الموضحة لوحدات القياس [1]. وعلى هذا الأساس سيتم إهمال الأسس المشكلة لنظم القياس آخذين الرقم والعدد كما هو لغرض المقارنة بين ثوابت القرآن الكريم التي هي عبارة عن تسلسلات لا أبعاد ولا وحدات لها بل أرقام مجردة من جهة، وبين ما توصلت له مختبراتنا في شتى الميادين العلمية الخاصة بثوابت وخصائص ومواصفات المواد والظواهر التي سنقوم بدراستها.

4. أننا نقوم بتبيان مقارنة بين ثوابت المواد والظواهر التي توصل إليها العلم التطبيقي في القرون الأخيرة وهي حقائق لا تقبل التغيير وبين ما سبق به القرآن الكريم في تسلسل الكلمة والآية والسورة ونسبها المتعلقة بذكر المواد والظواهر الطبيعية والحياتية كأحد المناهج البحثية في بحوثنا وكتبنا الأخرى التي أسميناها (الثوابت القرآنية الشاملة) وحددنا ذلك في المواضيع الهندسية فأطلقنا عليها (منظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم) وهي التسلسلات والنسب فضلاً عن التكرارات المبينة في هذا البحث وغيره. هذه التكرارات والتسلسلات والنسب حقائق قرآنية ثابتة فهي توقيفية عن النبي –صلى الله عليه وسلم– عن سيدنا جبريل –عليه السلام– عن رب العزة تبارك وتعالى كما يبين ذلك أهل علوم القرآن[2].

1انظر كتاب (الوحدات الدولية، جداول التحويل والثوابت الفيزياوية، د. إبراهيم إبراهيم شريف، دار الراتب الجامعية، بيروت–لبنان) الذي يوضح سلمية الوحدات وأنها تمثل تعاريف لقيم متشابهة ولكن بنسق سلمي متدرج.

(2) بينا ذلك في كتبنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، طبع دار المسيرة بعمان.. (تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد)، طبع دار الكتب العلمية ببيروت.. وكذلك الكتاب الأول من سلسلة (لمحات هندسية من القرآن والسنة النبوية)، وذلك نقلاً عن كتب علوم القرآن المختلفة ومنها (البرهان في علوم القرآن – 4 أجزاء–، الإمام العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة 794 هـــجرية رحمه الله تعالى، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1408هـــ – 1988م.)، و(الإتقانفي علوم القرآن– 2 جزء–، الشيخ العلامة أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 911 هـــجرية رحمه الله تعالى، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت – لبنان، 1407هـــ، 1987م.)، (إتقانالبرهان في علوم القرآن. د . فضل حسن عباس ط: الأولى. مطبعة دار الفرقان بعمان.)، (علومالقرآن الكريم، الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فرغل البلييني، تحقيق الدكتور رشيد نعمان التكريتي، طبع دار الرشد، بغداد،



اشكل (21): معايير الارتباط أو علاقات الترابط في منهجية الدراسة

أما معايير الارتباط أو أصناف العلاقات الترابطية ضمن منهجية الدراسة فيوضحها الشكل (21)، إذ سيكون لدينا ثلاثة معايير ارتباط أو ثلاثة أصناف من العلاقات الإحصائية التي تبحث في إطار الثوابت القرآنية الشاملة:

1. **المعيار الأول أو العلاقة الأولى**:درجة الوضوح في التصريح القرآني الخاص بالدلالة للكلمة المقصودة سواء أكانت مادة كالمعادن المذكورة في القرآن -كالحديد والنحاس والذهب والفضة- والخشب والزجاج ونسيج العنكبوت اللدائني وغير ذلك ، أو طاقة ما كالذرة والأطياف و ظاهرة البرق والضوء والرياح والسحب والقوى المختلفة والأوصاف المتعلقة بها. مثل التصريح بالكلمة بعينها كأن تكون مادة مثل الحديد، أو ظاهرة مثل البرق. أي أن المعنى القرآني في اللغة والتفسير قد قصد تلك المادة أو الظاهرة.
2. **المعيار الثاني أو العلاقة الثانية: درجة** وضوح الارتباط بين الثوابت القرآنية الشاملة (النسب والتسلسلات القرآنية المبينة آنفاً) المبحوثة للكلمة المقصودة في التصريح القرآني لتلك الكلمة (مادة كانت ام ظاهرة) وبين

1423هـ، 2002م.)، (علومالقرآن. منشورات جامعة القدس المفتوحة. ط : الأولى 1993.)، (القرآن منهل العلوم، د. خالد فائق العبيدي، ط/2، طبعة منقحة ومزيدة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1428هـ- 2007م.).

ثوابت علمية تخص تلك المادة أو الظاهرة وليس غيرها، كارتباط الثوابت القرآنية المبحوثة مع ثوابت تلك المادة أو الظاهرة دون غيرها.

3. **المعيار الثالث أو العلاقة الثالثة:** درجة **وضوح** الارتباط بين الثوابت القرآنية الشاملة (النسب والتسلسلات القرآنية) المبحوثة للكلمة المقصودة في التصريح القرآني لخاصية بعينها لتلك المادة أو الظاهرة مع الثابت العلمي الحقلي التطبيقي. مثل ارتباط الثوابت القرآنية المبحوثة لمادة أو ظاهرة ما مع تلك الخاصية تحديداً للمادة أو الظاهرة دون غيرها من الخواص المتعددة الأخرى لتلك المادة أو الظاهرة.

ومن خلال تلك المعايير الارتباطية والعلاقات التقارنية سيكون لنا وقفات نقاشية مع منهجية الترابط وحقيقة التناسب بين الثابت العددي الهندسي من جهة وبين المعنى اللغوي البلاغي السياقي للآية والكلمة المدروسة.

مناقشة دقة الفرضيات المتبناة في تقنية الثوابت القرآنية الشاملة لغرض المقارنات العلمية

أما عن صحة تلك الفرضيات وهل يمكن أن تتبنى المؤسسات والمجامع والمعاهد العلمية أنظمة للوحدات تختلف عن الوحدات المستخدمة اليوم ما يعني أن كل تلك الثوابت ستتغير تبعاً لذلك مع بقاء تعريف الخاصيات لها على حاله، فالقول نعم يمكن ولكن هذا يعني نسف كامل لآلاف المعامل الموجودة حول العالم اليوم وتحويل أبعاد وأوزان قوالبها ومنظوماتها واجهزتها ومقاييس مكائنها المعقدة إلى نظم جديدة ما يعني صرف مليارات الدولارات لتحقيق ذلك وهذا أمر غاية في البعد بل يمكن القول أنه أقرب للمستحيل نفسه. وإن حصل فإنما الوحدات الدولية والبريطانية لن تلغى بل ستبقى معتمدة وإن بدرجة أقل أهمية.

أما صحة الفرضية الأخرى بإهمال الوحدات والأسس السلمية لها، فهذا كما أسلفنا يرتبط بحقيقة أن التسلسل القرآني للسورة والآية والكلمة ونسبها الثلاث إنما هي أرقام مجردة لا أبعاد ولا وحدات فيها لكن وضعها بهذا النسق إنما جاء لقصد قادم وبعد مستقبلي له قصد يدخل في التحدي المثلي [1]، فما يعنينا هو مقارنة القيمة العددية الممثلة لوزن الرقم للثابت والمعامل والخاصية العلمية دون وحداتها أو بجعل رقم تلك الثوابت متناسق أسياً مع الرقم القرآني في التسلسل والنسبة ومن ثم مقارنة تطابقه دون الالتفات للأس الموجب أو السالب الذي يرتبط به (أي $10^{س}$ أو $10^{-س}$) لأنه يمثل سلمية تلك الوحدات وفق جداول الوحدات أو ما يعرف بالتصديريات للوحدات الدولية (SI prefixes). وبالتالي فإن إهمال تلك الأسس السلمية لا يعني شيئاً إنما هي مسألة وحدات نتعامل بها مع أية كمية لها مقدار أو مقدار واتجاه،

---

1 التحدي المثلي نقصد به التحدي القرآني للبشرية أن تأتي بمثل القرآن بلاغة وحقائق وتشريع وغير ذلك ومن ذلك أيضاً النسق والتسلسل العددي والرقمي للسور والآيات والكلمات التي وضعت وفق نسق له حكم ودلالات كثيرة لعل بعضها ما بيناه في هذا الكتاب وغيره من كتبنا وبحوثنا والله تعالى أعلم.

وعليه فأهمية الثابت في قيمته العددية لذلك أهملنا الأسس كي نتخلص من أثر ذلك ويكون الأمر مقارنة بين ثابتين قرآني وتطبيقي دون الدخول في قضية الوحدات، رغم أن بعض التطابقات في بعض الأحيان لم تكن تحتاج لإهمال الأسس. وقد تعمدنا استخدام درجة دقة عالية للترابط فأخذنا الأعداد بعد المرتبة الخامسة كسرياً.

بناء على كل تلك المعطيات، يجد القاريء الكريم مدى التطابق المذهل بين المجموعتين المقارنتين ليكون ذلك دليلاً منهجياً بحثياً على مصداقية القول بأن :

1) هذا القرآن مترل من عند الله خالق الكون ومبدعه.

2) أن نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم حق أدى الرسالة وتحمل في سبيل تبليغها كل غال وثمين ونفيس من نفسه وأهله ووقته وماله وجهده وكل ما يملك فلم يقصر في إذاء ما اؤتمن عليه فكان رحمة أهداها الله تعالى للبشرية لينقذها من الظلمات إلى النور.

3) أن هذا القرآن مبني على أسس رياضية عددية ومعادلات ونظم ونواميس دقيقة لا يعلم تفاصيلها إلا الله تبارك وتعالى وإنما نتحرى بعضها لتبيان عظمة هذا البحث، وإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم عليم، وأنه عاص على التبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب:62)، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (الفتح:23)، ﴿.... فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ (فاطر: من الآية43).

4) أن هذا الدين هو الأحق بالاتباع فلا يعقل أن تكون كل تلك الدقة في التطابق بين المجموعتين جاءت لأجل السرد والوصف والبيان والحجة وإنما لتكون حجة بالغة بأن كل ذلك مصحوباً بشرائع وقوانين اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وسلوكية وكل ما يحتاجه الناس في حياقم كمنهج للفرد والمجتمع والدول، وأن القول بأن الإسلام لا يصلح لعصرنا هذا إنما هي حجة داحضة مخطوئة لم يقرء صاحبها الأمور بشكلها الصحيح.

نفي الصدفة والانتقائية عن النتائج وإثبات حقيقة الإعجاز الهندسي العددي

ترى هل يمكن أن يكون كل ما أوردناه من تطابقات هندسية وعددية عجيبة بين التسلسلات القرآنية والثوابت العلمية المختلفة وفق تقنية الثوابت القرآنية الشاملة مجرد صدفة كما يتبادر لذهن البعض؟ وهل هنالك انتقائية وعشوائية في الاختيار؟ وهل أن المقارنات العلمية المعتمدة صحيحة؟

هذه المحاور الثلاثة هي أصل نقاشنا وتدبرنا لحقيقة ما توصلنا له من نتائج في بحوثنا. أي سيكون محور نقاشنا في هذا البحث لما ورد من نتائج على أساس ثلاثة محاور رئيسة:

1. الصدفة واحتماليتها في نتائج البحوث، أي هل أن كل ما ورد يمكن ان يكون صدفة؟
2. الانتقائية وسببية الاختيارات، أي لماذا كانت الارتباطات ومعاييرها وهل أن ارتباط نتيجة ما كانت بانتقائية دون أن يكون متضمناً لمعناه في السياق القرآني؟
3. دقة المقارنات العلمية، أي هل أننا كنا دقيقين في اختيارنا لفرضية إهمال الوحدات والأسس السلمية ؟

ترى ما الصدفة؟ هذه الكلمة التي يستسهل البعض استخدامها في كثير من الأحيان؟ هل لها تعريف وهل يمكن ضبطها بقانون؟

وهل نحن انتقائيون عشوائيون في عملنا ؟ أم ترانا عاطفيون في مقارناتنا تلك؟ وهل هي مقارنات صحيحة أصلاً؟

وهل يمكن أن يكون القرآن قد قصد تلك التسلسلات والنسب كي تظهر لاحقاً؟ بل هل يمكن أن نضع تعريف الإعجاز العددي والهندسي ضمن قانون إحصائي احتمالي ونقعّد له كي نكون علميين منضبطين ولا نكون هوائيين عشوائيين عاطفيين انفعاليين؟

إن أهمية علوم وقوانين الإحصاء والاحتمالات تعد كبيرة جداً في دراستنا الهندسية والعددية عموماً، ف أي باحث يدرس موضوع علمي تطبيقي ومنها العلوم اله ندسيةِ في أي اختصاص كان، عليه أن يتبع الأسلوب البحثي الهندسي الصحيح والذي يشمل أموراً عديدة منها الرياضيات والإحصاء والاحتماليات والقوانين والثوابت الفيزيائية والكيميائية التي وصلت مرحلة نهائية في العلم غير قابلة للتبديل فهي ليست نظريات يمكن أن تدحض وتبدل.. ومن هذه الدراسات أيضاً المقارنات والاستدلالات وغيرها من الأساليب البحثية المعروفة، وهذا ما سنتبعه في دراستنا ضمن بحوثنا وكتبنا الداخلة ضمن هذا الإطار، فسنكون معنيين بالدراسة الإحصائية والاحتمالية والرياضية والاستدلالية للحقائق القرآنية، بالإضافة إلى اللغة والتفسير والحديث الذي لا غنى لأي باحث في موضوع الإعجاز عنها.

ولمعرفة ما هي الاحتمالية التي نقصد، علينا أن ندخل في هذا العلم الواسع الذي هو جزء من علم أكبر وهو علم الإحصاء والذي يعتبر العمود الفقري لكل العلوم التطبيقية والهندسية في كل العصور حيث إننا لا نستطيع السيطرة التامة على الصدفة أو الاحتمالية لذلك فإننا نحاول أن نقدم أفضل ما نستطيع بهذا الصدد ومنها ما يسمى بتقدير الاحتمالية تقديراً كمياً.

معنى الاحتمالية أنها تدل على النسبة المئوية لاحتمال وقوع حادث ما بالنسبة إلى مجموع إمكانات وقوع النتائج الممكنة الوقوع، ومفهومها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهومين آخرين هما الاختبار أو التجربة وكذلك الحادث. ويدخل فيها تعاريف مصطلحات أخرى مثل فضاء العينة والحقل المتكامل والحوادث المنفصلة والمتصلة، ولكل من هذه المصـــطلحات

تعـــاريف ونظريـــات واشـــتقاقـــات وإثباتات طويلة، ومنها مثلاً نظرية بـــايس (Bays Theorem) وغيرهـــا، لا يســـــع المجـــــال لســـــــرد حيثياتهـــــا.

ويمكن تعريف الاحتمالية على أنها دراســـة عشـــوائية أو حتمية الأحداث من حيث النتائج (Study of random or non deterministic experiments)، فمثلاً إذا رمي النرد في الهواء فمن الأكيد أنه سيسقط بفعل الجاذبية وهنا الاحتمالية للسقوط على الأرض هي 100%، ولكن ليس من شرط أن يسقط ليعطي الرقم (6) مثلاً فاحتمالية الحصول على ألـــ (6) هو (6/1) أي (16.67%)، ثم إذا أعدنا الرميات مرة تلو الأخرى ستختلف الحالة. فإذا اعتبرنا أن الرمز (n)يمثل فضاء العينة المحدود وهو عدد العناصر المكونة لمجموعة الاختبار، أي جميع النتائج الممكنة للاختبار، وأن (s)هو عدد العناصر المكونة لمجموعة الحادثة (A)، فإن التذبذبية النسبية تعرف بأنها مقسوم (s) على (n) أي (f=s/n) فإذا ما استقرت (f) باستمرار التجربة فإن استقراريتها هي أساس نظرية الاحتمالية والتي يرمز لها (P)فنقول:

$$P(A) = \frac{S}{n}$$

ويرمز (AUB) بوقوع الحادثة (A) أو (B) أي أحدهما على الأقل كما ويرمز (A∩B) بوقوع الحادثين معاً أي في آن واحد[1].

أوردت هذه المعلومات لنعرف القارئ الكريم بقانون الاحتمالية لتطابق حادثين معينين ويقصد بها هنا كون الله المنظور (الكون حولنا أو المجموعة – A – التي اخترناها كمجموعة البحث الأولية) مع كون الله المقروء (القرآن الكريم أو المجموعة – B – التي اخترناها كمجموعة البحث الثانية)، إذ إننا أدرجنا دراسات إحصائية مقارنة خلال بحوثنا ليتعرف القارئ الكريم على مدى التطابق الرقمي والعلمي لحقائق الكونين أو المجموعتين قيد الدراسة، وكيف أن احتمالية التطابق هذه تكررت دائماً في جميع البحوث بدرجة تراوحت بين 96% إلى 100%.

فإذا ما عرفنا أن التطابق يعني التساوي وأن احتمالية التكرار لاحتمالية التطابق بدرجة 100% أو ما يقاربها لا يمكن أن تحصل إلا إذا تساوت الحادثتان أو المجموعتان (A) و (B) وهما يعنيان هنا (الكون) و (القرآن الكريم)، أي إن احتمالية الحدث في المجموعتين متطابقين لمرة واحدة ولعدة مرات (k):

$$P(A) = P(B)]_1$$
$$P(A) = P(B)]_k$$

وهذا سيوصلنا بسهولة إلى حقيقة كون أن التساوي للشيئين يجعلهما رياضياً في نفس المجموعة لعلاقة ما. ومعلوم أن للعلاقة مجال (Domaine)وهو يعني الأصل أو البداية أو التكوين، ومدى (Range)وهو يعني النهاية أو المآل.

---

(1)الإحصاء الهندسي، د. ناجي توفيق والأستاذ رشيد عبد الرزاق الصالحي ؛ مطبعة جامعة بغداد ؛ ط/1؛ رمضان 1399هـــ – 1979م؛ ص83.. وانظر كتاب: الاحتمالية (Probability)؛ سلسلة شوم؛ مطبعة McGraw Hill، 1968؛ ص38، بتصرف

فيكون المجال هنا هو المصدر وهو الخالقجلوعلاوالمآلهو الرجوع إلى الخالق جلوعلابعد زوال الدنيا ومآلها إلى بارئها، ولله المثل الأعلى.

وكان لابد لنا لكي ندرس هذا الموضوع أن ندخل بعمق في موضوع نظرية الاحتمالات وعلم الإحصاء، وبالأخص موضوع التباديل والتوافيق والتي تخص بدراسة كيفية ترتيب وتوفيق الأشياء المتشابهة والمختلفة بشكل معين.

تعرف التباديل (Permutations) على أنها عبارة عن عدد المرات (N) التي يمكن أن تترتب فيها الأشياء المختلفة مأخوذة إما جملة واحدة أو مع جزء من مجموعها، إذ بالإمكان أن تأخذ في آن واحد (r) من المرات، علماً بأن (r) أصغر من (N).. هذه التباديل لها قوانين عديدة أهمها:

1- إن عدد تباديل أشياء مختلفة فيما بينها وعددها (N) مأخوذة جملة واحدة هو (N!).

2- إن عدد تباديل أشياء مختلفة (N) فيما بينها مأخوذة (r) في كل مرة هو

$$P_r^N = \frac{N!}{(N-r)!}$$

حيث أن الرمز (N!) يعني رياضياً المفكوك، وهو حاصل ضرب الرقم بما دونه من الأرقام الصحيحة وصولاً إلى الرقم (1). وإذا كانت الأرقام كبيرة فإن المفكوك يمكن أن يستخرج من قانون سترلنك وهو:

$$N! = \sqrt{2\pi N} \quad N^N \quad e^{-N}$$

حيث:

$e=2.718$ (الأساس الطبيعي للوغارتم)

$\pi=3.1416$ (النسبة الثابتة للوغارتم)

فمثلاً مفكوك الرقم (50) هو (3.0414×10^{64})، والرقم (69) مفكوكه (1.711×10^{98})، وهكذا يزداد المفكوك بشكل كبير كلما زاد الرقم الصحيح المطلوب أخذ المفكوك له.

3- أما إذا أخذنا تباديل لأشياء عددها (N) بحيث هناك تكرارات لبعض أجزائها مثل (N_1), (N_2) ...(N_r):

$$P_{Nr}^N = \frac{N!}{N_1!\ N_2!\ \dots N_r!}$$

فمثلاً إذا أخذنا كلمة مكونة من خمسة حروف مثل (قلقلة) فيها تكرار لحرفي اللام (مرتين) والقاف (مرتين)، فإذا أردنا معرفة إمكانية تشكيل كلمات ذات خمسة حروف من حروف هذه الكلمة بدون شرط أن تعطي معنى بحيث يكون

الحرف المكرر (قاف مثلاً في البداية، فإن التباديل ستكون أولاً لمفكوك حروفها (5!=120)، ثم لمفكوك الحرف المكرر (2!=2) عليه سيكون تباديل الكلمة للتكرار هو[1]:

$$\frac{5!}{2!} = \frac{120}{2} = 60$$

أما التوافيق (Combinations) فهي الطرق المختلفة لاختيار وانتخاب (r) من الأشياء المأخوذة من أشياء عددها (N) بدون اعتبار ترتيبها فيما بينها أو نظام انتخابها، وهذا ما يسمى توافيق أشياء عددها (N) مأخوذة في كل مرة.

والتوافيق أيضاً لها قوانين خاصة ومهمة ومنها: إن توافيق أشياء مختلفة عددها (N) مأخوذة (r) من المراتب لكل حالة هو C_r^N:

[2] $$C_r^N = \frac{N!}{(r)!\,(N-r)!}$$

تطبيق قوانين الاحتمالات على الدراسة لنفي الصدفة وإثبات تحقق الإعجاز العددي الهندسي

طيب دعونا نسقط ما بيناه آنفاً على دراستنا هذه كي ننفي الصدفة على تلك التسلسلات القرآنية وتطابق الثوابت العلمية الهندسية معها من جهة، وكي نثبت كذلك أن هنالك إعجازاً عددياً هندسياً غاية في الروعة من جهة ثانية.

فإذا رمزنالتسلسلات القرآن الكريم في سوره وآياته وكلماته بالرموز الآتية :

- عدد السور (S) وهو ما يساوي 114 سورة.
- عدد الآيات (V) وهو ما يساوي 6236 آية.
- عدد كلمات القرآن الكريم بالرمز (W) وهو ما يساوي 77845 كلمة.
- عدد الكلمات المكررة في القرآن الكريم (Wr) وهي عديدة ومختلفة حسب الجذر اللغوي[3].

ومن ثم طبقنا القواعد التي أشرنا إليها سابقاً للمفكوك وقاعدة سترلنك لعدد السور والآيات والكلمات، ثم اخذنا التباديل والتوافيق لها لمعرفة بعض أسرار هذا التسلسل القرآني المحكم، فنقول وبالله التوفيق:

1- إن عدد تباديل الكلمات (W) مأخوذة في آياتها (V) أي مأخوذة (V) لكل مرة:

---

(1) التعريف من كتاب الاحتمالات، سلسلة شوم، ص18، والمثال من نفس الصفحة ولكن لكلمة إنكليزية هي (DADDY).

(2) الإحصاء الهندسي، د. ناجي توفيق رشيد عبد الرزاق الصالحي، ص107-115، بتصرف.

(3) الإحصائيات القديمة المعتمدة على العدّ اليدوي اختلفت فيما بينها حسب القراءات وعوامل أخرى، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره ج 1، ص7 أن عدد الآيات 6000 آية وما زاد اختلفوا فيه فمنهم من يقول 6204 آية ومنهم 6214، و6219، و6225، و6226، و6236، أما عدد كلماته فكانت 77439 كلمة، وعدد حروفه 323015 حرف وقيل 340740 حرف، ثم قال (وقد حكى الشيخ أبو عمرو الداني في كتابه البيان خلافاً في هذا كله والله أعلم)، أما الإحصائيات المعتمدة على الحاسوب فقد ثبتت الأمر بالأرقام المذكورة ضمن التسلسلات المشار إليها.

$$P_V^W = \frac{W!}{(W-V)!} = \frac{(77845)!}{(77845-6236)!} = \frac{(77845)!}{(71609)!}$$

2- إن عدد تباديل الآيات (V) مأخوذة ضمن سورها (S):

$$P_S^V = \frac{V!}{(V-S)!} = \frac{(6236)!}{(6236-114)!} = \frac{(6236)!}{(6122)!}$$

3- إن عدد تباديل الكلمات المكررة (Wr) للكلمات الكلية (W):

$$P_{Wr}^W = \frac{W!}{W_1!W_2!\ldots W_r!}$$

4- إن توافيق كلمات الآيات هي:

$$C_V^W = \frac{(77845)!}{(6236)!\,(77845-6236)!} = \frac{(77845)!}{(6236)!\,(71609)!}$$

5- إن توافيق آيات السور هي:

$$C_S^V = \frac{(6236)!}{(114)!\,(6236-114)!} = \frac{(6236)!}{(114)!\,(6122)!}$$

فإذا أخذنا أي رقم من الأرقام اعلاه وطبقنا عليه قاعدة سترلنك لمعرفة مفكوكه نحصل على ما لا نهاية له من الأعداد للتباديل والتوافيق المشار إليها والتي تمثل ترتيب الكلمات والآيات والسور بالشكل التي جاءت به في القرآن الكريم، فمثلاً:

$$6236! = \sqrt{2\times\pi\times 6236} \times 6236^{6236} \times 2.718^{-6236} = 197.944 \times 6236^{6236} \times 2.718^{-6236}$$

$$= 197.944 \times 1.08263\text{ e+}23665 \times 1.04813\text{ e-}2708 = 2.2461\text{ e+}20959 \rightarrow \approx \infty$$

$$6122! = \sqrt{2\times\pi\times 6122} \times 6122^{6122} \times 2.718^{-6122} = 196.1266 \times 6122^{6122} \times 2.718^{-6122}$$

$$= 196.1266 \times 2.29582\text{ e+}23183 \times 3.34852\text{ e}-2659 = 1.5076\text{ e+}20527 \rightarrow \approx \infty$$

$$114! = \sqrt{2\times\pi\times 114} \times 114^{114} \times 2.718^{-114} = 26.763 \times 114^{114} \times 2.718^{-114}$$

$$= 26.73 \times (3.0701\text{ e+}234) \times (3.13\text{ e-}50) = 2.5719\text{ e+}186 \rightarrow \approx \infty$$

هذه النتائج تعطينا ما لا نهاية من الأرقام التي تمثل تباديل وتوافيق الكلمات مع تكراراتها والآيات والسور، وهو ما يعني أن ترتيبها وتسلسلها بالشكل التي جاءت به له معاني ودلالات شمولية عظيمة لا تشمل اللغة والقواعد الفقهية فقط، بل هناك أسباب اجتماعية واقتصادية وتشريعية وعلمية ضرب بسببها المثل و لم يكن يأتي من الصدفة ، أي رياضياً فإن احتمالية الصدفة غير موجودى لأنها تساوي صفراً:

احتمالية الصدفة = 1/ نتيجة قانون سترلنك =1/∞= صفر

حيث أن الرمز (∞) =يعني ما لا نهاية من الاحتمالات، وهذا يعني أن احتمالات وجود ترتيبات مشابهة ومناظرة لما في ترتيب السورة والآية والكلمة والحرف وفق وضعها القرآني الموجود غير موجود أصلاً لأن ذلك الاحتمال يخضع لقانون

بسيط هو مقلوب نتيجة التوافيق والتباديل التي هي (∞)، أي أن احتمالات وجود ترتيبات مشابهة ومناظرة لما في ترتيب السورة والآية والكلمة والحرف وفق وضعها القرآني الموجود يساوي صفراً، أي ($1/\infty$ = صفر).

وإذن ليس هناك أي مجال للصدفة، إذ أن احتماليات تطابق الأرقام بالشكل الذي بيناه لا يمكن أن يجعل للمتقولين بالصدفة مكانةً علمية مرموقة، والله أعلم.

بالتالي فإن كان تعريف الإعجاز باللغة والاصطلاح على أنه ما لا يمكن لبشر أن يأتون بمثله أي فوق قدرة البشر مجتمعين على أن يأتون بمثيل الشيء، فإن تعريف الإعجاز في الرياضيات والإحصاء والاحتمالات هو عدم وجود احتمال واحد لإمكانية البشر على الإتيان بترتيب عددي في السورة والآية والكلمة وفق نظرية الاحتمالات وقوانينها في التوافيق والتباديل يشابه الترتيب القرآني الذي بين ظهرانينا وعليه فسيكون ذلك الترتيب القرآني ليس من فعلالبشر. بكلام أعم، إن استطاع الباحث أن يثبت أن بحثه في ترتيب معين من ترتيبات ومنظومات القرآن الكريم العددية أوصله لتلك الحقيقة فقد حصل الإعجاز وأصبح معرفاً وفق علم واضح وهو علم الاحتمالات والإحصاء. ومعنى هذا بمعادلة بسيطة هو:

الإعجاز العددي بتعريف اللغة والاصطلاح هو عدم قدرة البشر على الإتيان بمثل الترتيب الهندسي العددي القرآني في السورة والآية والكلمة والحرف

≡

الإعجاز بتعريف علوم الرياضيات والإحصاء والاحتمالات وفق قوانين احتمالية مثل قوانين التوافيق والتباديل هو عدم وجود أي احتمال لترتيب هندسي عددي يمكن الإتيان به ينافس ما موجود في الترتيب الهندسي العددي لسور وآيات وكلمات الكتاب المجيد

وهذا دليل لا يقبل الدحض على حقيقة الإعجاز العددي في القرآن الكريم وأنه لا يمكن الإتيان بمثله لأنه من عند الخالق من جهة، وبالتالي يمكن استنباط الحقائق العلمية العددية منه من جهة أخرى

وقد يقول البعض إن اختلاف القراءات وعلم عد الآي وعلم الرسم قد يؤدي إلى اختلاف التسلسل، فنقول: إذا أخذنا بهذا الرأي فكم سيكون الاختلاف في عدد الاحتمالات إذا ما عرضناها على نظرية التوافيق والتباديل، فما قيمة الفرق واحد أو اثنين من ما لا نهاية من الاحتمالات.

فكما أن القرآن الكريم معجزة كل زمان ومكان بلغته وبيانه العربي الفصيح بقراءاته السبع المتواترة وكلها صحيحة كما أثبت أهل العلم وهو كذلك وفق المصحف المدني والكوفي وهو كذلك وفق الرسم العثماني، فالقرآن الكريم كذلك معجز وفق منظوماته وترتيباته العددية لكل تلك الحالات مع تعددها، ولعل هذا أحد أسرار تناهي إعجازه أن يعطي ترتيبات

عددية معجزة في جميع قراءاته ورسمه وعلوم عد آيه إذ لا يمكن لبشر ان يفعل فعل ذلك الترتيب وتلك التنظيمات والترابطات والتوافقات والإحكامات.

الاستنتاجات والتوصيات والرسائل

إذن كتاب الله تعالى لم يحو السبق والإعجاز التصريحي والتلميحي للعلوم حسب، بل كان منهلاً لعلماء الأمة على طول سني مجدها الذهبي الأول لاستنباط العلوم الجديدة التي رفدت العالم بثورات فكرية وعلمية عظيمة أسست وأطرت لولوج طريق العلوم والتقنيات المتطورة التي كانت الدعامة الأولى لنهضة الغرب لاحقاً.

ومن نفس المنطلق كان منطلقنا في استنباط تقنيات وعلوم وثوابت علمية من كتاب الله تعالى، فكان استنباطنا لتقنية الثوابت القرآنية العالمية الشاملة (Global Comprehensive Holy Qur'an Constants) المتمثلة في تسلسل السور والآيات والكلمات وتكراراتها وفق رسم مصحف المدينة بقراءة حفص عن عاصم التي من خلالها تم استنباط الكثير من الثوابت العلمية الدقيقة لمواد وظواهر علمية طبيعية، فضلاً عن أن من خلال هذه التقنية تم تعريف وتقنين وتقعيد لمفهوم الإعجاز العددي الهندسي رياضياً وإحصائياً واحتمالياً، وهذا إيضاح لكل إنسان علمي بحثي موضوعي أن مسألة الإعجاز العددي متبتة رياضياً ومتحققة ثبوتياً وأن مسألة الصدفة والانتقائية منتفية وغير مقبولة بعد أن وضعنا وأطرنا وأصلنا لمنهجية بحثية رصينة غير مقحمة أو متكلفة.

فلا يأتيني أحد بعد ما بيناه وأثبتناه رياضياً ليقول لي أن الأمر صدفة، وأنه ليس هنالك إعجاز عددي هندسي (وهنا أرجو التفريق بين عملي البحثي هذا وبين بعض من يحسبون زوراً وبهتاناً على الإعجاز العددي، فالمقصود في دراستنا هذه الدراسة العددية الهندسية وفق تقنية الثوابت القرآنية الشاملة)، بل هناك إعجاز وأيما إعجاز في تلك التوافقات والتطابقات العجيبة بين التسلسلات القرآنية للكلمة المبحوثة والآية المقصودة والسورة المنشودة ونسبها وتكراراتها من جهة وبين ثوابت علمية حقلية ومعملية ومختبرية أثبتت بعد نزول القرآن الكريم بأكثر من 1000 عام وكما أثبتنا بالدليل المقطوع الجازم وبالإثبات الرياضي الاحتمالي ووفق الطرق الرياضية الإحصائية الرصينة.

ثم لا يأتين أحدهم قائلاً أن الاعجاز العلمي بكل أصنافه إنما هو تعبير عن إحباط كامل للأمة وأبناءها في مواجهة حضارة الغرب وتقنياتها واختراعاتها وتطورها الهائل، وإنما هي عالة عليهم فبدل أن نكون مخترعين نأتي ونقول أن ما قاله أهل العلوم والتقانات إنما موجود في كتاب الله تعالى. فها نحن نثبت لهؤلاء المتقولين والمتصيدين أننا يمكن ان نكتشف ونخترع ونستنبط حقائق وثوابت وتقانات من كتاب الله تعالى نسبق بها اهل الغرب لو توفرت لنا سبل البحث التي تحت أيديهم من جهة وقاموا هم بإنصافنا ونسب ذلك لأهله من جهة أخرى.

ولا يأتيني أحد بعد هذا ليقول لي أن الإسلام يقيد العقول ويمنع البحث والاستكشاف سواء من كتاب الله المنظور أو كتابه المسطور، وهنا أستذكر قول شاعر العراق الكبير معروف الرصافي في قصيدته الجميلة عن علمية الإسلام وشموليته بقوله رحمه الله:

يقولون في الإسلام ظلماً بأنه	**يَصُدّ ذويه عن طريق التقدم**
فإن كان ذا حقّاًفكيف تقدّمت	**أوائله في عهدها المتقدم**
وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله	**فماذا على الإسلام من جهل مسلم**
هل العلم في الإسلام إلاّ فريضة	**وهل أمة سادت بغير التعلُّم**
لقد أيقظ الإسلام للمجد والعلا	**بصائر أقوام عن المجد نُوَّم**
وحلّت له الأيام عند قيامه	**حُباها وأبدت منظر المتبسّم**
فأشرق نور العلم من حَجَراته	**على وجه عصر بالجهالة مظلم**
ودّك حصون الجاهلية بالهدى	**وقَوّض أطناب الضلال المخيّم**
وأنشط بالعلم العزائم وابتنى	**لأهليه مجداً ليس بالمتهدّم**
وأطلق أذهان الورى من قيودها	**فطارت بأفكار على المجد حُوَّم**
وفَكّ أسار القوم حتى تحفّزوا	**نهوضاً إلى العلياء من كل مَجْثَم**
فدَوَّت بمُستَنّ العلا نهضَاتهم	**كزعزع ريح أوكتيّار عَيْلَم**
وعمّا قليل طبّق الأرض حكمهم	**بأسرع من رفع اليدَيْن إلى الفم**
وقد حاكت الأفكار عند اصطدامها	**تلألؤ برق العارض المُتَهّزِم**
ولاحت تباشير الحقائق فانجلت	**بها عن بني الدنيا شكوك التوهُم**

ويمكننا إجمال استنتاجات بحوثنا وفق تقنية الثوابت القرآنية الشاملة، فالمنهج البحثي يستند على:

1. التطابقات العددية في الكونين المنظور والمقروء (A) و(B).
2. دراسة وتحليل التطابقات تلك من خلال قوانين الاحتمالية كي نثبت حقيقة التطابق وتساوي مجموعتي الكونين (A) و(B).
3. أن هنالك ثلاثة أصناف من المعايير العلاقات الإحصائية التي تبحث في إطار كما بينا سلفاً. وبذلك فإن مناقشة النتائج وفق تلك المنهجية يبين أن تلك التطابقات القرآنية قد تعدت المفهوم اللغوي والسياقي للبلاغة القرآنية إلى مفهوم الترابط العددي والهندسي للكلمة المبحوثة مع حقائقها التطبيقية الطبيعية الحقلية أو ناموس تكوينها الرباني وطبيعة خلقتها الإلهية.

4. أثبتت هذه التقنية دقتها وفعاليتها في جميع البحوث التي طبقت عليها في مؤتمرات وندوات ومحاضرات وكتب عديدة ذكرناها خلال مسيرتنا في البحث وكذلك البحث الآخر المشارك في المؤتمر وهو بحث: (**استنباط خصائص الماء الكيميائية والفيزيائية والحياتية من آيات الماء في القرآن الكريم**).

التوصيات

وفقاً لما سبق فإننا نوصي بما يلي:

1) تبني الثوابت القرآنية الشاملة كتقنية هندسية عددية علمياً وتطبيقها على جميع حالات الورود المشابهة لغرض استنباط حقائق عملية أخرى.

2) تبني الثوابت القرآنية الشاملة كثوابت تقنية هندسية عددية علمية بدلاً عن الثوابت المتبعة حالياً في العالم، وذلك للحالات التي فيها فروق أو نسب خطأ تتراوح بين أجزاء من الألف إلى حوالي 4%، لأنها الأدق بكل تأكيد.

3) استمرار البحث في هذه التقنية (تقنية الثوابت القرآنية الشاملة) في مواضيع شتى، وقد تسنى للباحث فعل بعض هذه المواصلة في جوانب شتى في بحوث عدة ولكن الأمر يتطلب المزيد.

4) عمل معهد أو مؤسسة بحثية بفريق بحثي متكامل لغرض الغوص في مزيد الحقائق التي يمكنها أن تجعلنا رواداً في مجالات علمية عديدة استنباطاً من كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

5) عمل برنامج حاسوبي خاص يربط بين الثوابت العلمية المختلفة في المواد والظواهر وبين ثوابت القرآن الكريم المختلفة المتعلقة بالتكرار والتسلسل والنسب لمساعدة الباحثين في مواصلة البحوث في هذا المجال.

6) الصدع للعالم بهذه الحقائق المذهلة كي يعرف عظمة هذا الدين وعلمية كتاب الله تعالى وشمولية دينه المتين.

الرسائل:

لعل أهم الرسائل التي توجه من خلال هذا المبحث وأمثاله هي:

1. رسالة إلى المسؤولين في دول الإسلام: أن أنشئوا معاهد ومؤسسات بحثية تتبنى هذه التقنية ومثيلاتها.
2. رسالة إلى التربويين: تبني الإعجاز وتعلميه.
3. رسالة إلى أهل العلوم الشرعية: أقبلوا على هذا العلم.
4. رسالة إلى أهل العلوم الطبيعية: أقبلوا على علوم الشرع.
5. رسالة إلى الناس جميعاً: أقبلوا على القرآن فإنه ما ناجزه أحد إلا غلبه.
6. رسالة إلى أهل الإعجاز -العددي تحديداً-: اتقوا الله في كتابه وأعطوا القرآن حقه دون تكلف وتنطع.